روايات
ALHAN

المحرر عبد الحنان

تاجرة الحب

١٦٢

www.liilas.com

عبر وجهه عن وقع المفاجأة عليه وقال :

- إنني لا استطيع ان اصدق ذلك .

- اعرف .. إنني لا اشبهها ومع ذلك فالامر صحيح. اخذت تقضم اظافرها في يأس واستطردت :

- إن "لولا" ستحنق علي كثيرا بسبب اعترافي هذا . لقد جعلتني اقسم انني لن اقول ذلك ابدا لاي شخص .

وانت لو ابديت قليلا من التفاهم، لمادفعتني إلى ان احنث في قسمي.

- اسف . في المستقبل ساحاول ان اتحسن .

كان يتكلم وهو شارد لانه كان يتامل تقاطيع الشابة .

- يمكنني ان اجد بعض التشابه الغامض بينكما لان عينيك تشبهان عيني "لولا"، ولكن ...

قالت "داميتا" بصوت خال من المرارة او الحسد :

- ولكنني لا املك جمالها الفتان الذي اشتهرت به "او يمكن ان تقول جمالها المميت، لانه جعلها تاتي باطفال كيفما شاءت .. هل هذا ماتريد ان تقوله ؟

همس :

- ولكنني لا اعتبرك اي شيء كان !

هزت "داميتا" راسها تحت الضوء، واشتعلت خصلات شعرها الحمراء مثل النار . قالت له :

- لست مجبرا على تملقي . فانا اعرف نفسي جيدا، ولكن واقعيين . لقد فهمت منذ وقت بعيد انني لا اشبه "لولا" ابدا في جانبيتها .

كان "كلايتون بانور" يراها في صورة وجه حيوي نشيط، ومع ذلك كانت شفتاها رقيقتين . قال لها :

إن وجهك يمثل صفة خاصة . واؤكد لك ان جمالك لامثيل له. إنه

يخرج عن المالوف يا "داميتا" .

إيجب عليها ان تشعر بالإهانه ام بالمديح ؟

إن الشابة لاتستطيع تحديد نوع الصدمة التي احست بها امام كلماته . قالت له :

- هل يمكن ان تدلني إذن اين اعثر عليها ؟ واتعشم الا تفهم ان ابنتها تحاول مضايقتها .

- إن العلاقات بين الام وابنتها كثيرا ماتسفر عن امور مؤسفة . واكرر عليك انه يدهشني ويحيرني، ان اسمع ان "لولا" عندها ابنة .

- إنها لم ترغب ان يعرف احد ذلك .

- إنني في حياتي لم اعرف احدا اكثر صراحة منها .

ثم ليس هناك اي ضرر في الاعتراف بانها ام.

انتصبت "داميتا" وقد التمعت عيناها من الدموع والغضب :

- إنك إذن لم تفهم . إن "لولا" تركتني مجهولة، لانها كانت تخشى ان يصيبوني باذى، وان يقولوا "هذا الشبل من ذاك الاسد"، عندما وصلت إلى سن الإدراك ومعرفة حقيقة حياتي، حاولت ان ابين لها انني لا اهتم بما يقولون . ومع ذلك لم ترد "لولا" الإنصات .

وبناء عليه جعلتني اقسم ان اكتم السر .

- إن "لولا" اصغر من ان يكون لها ابنة في العشرين .

- إنني ابلغ الثالثة والعشرين من عمري، وقد ولدت ولم تتجاوز "لولا" الرابعة عشرة من عمرها . ماذا تعرف عن امي غير ذلك ؟

- اوه .. حسنا ، لقد كنت اعتقد تماما انني اعرفها، ولكن، لدي إحساس انني كنت مخدوعا في ظني. إنها لم تحك شيئا عن ماضيها . ومن الواضح ان ماكنت اعرفه عنها هو انها كانت معروفة على المستوى العام كفتاة ترفيه . او مايسمى بفتاة التليفون على مستوى رفيع، وانها

www.liilas.com

المجرم مسلسل الجنان

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

سألت " داميتا " امها "لولا" :

- ولكن هل رأيت "بيلستروب" يقتل ذلك الرجل ؟

- نعم . لقد كنت واقفة خلف نافذة الحجرة عندما رأيت "كولن بيلستروب" في الحديقه يخرج مسدسا ويطلق النار على "مارينو" .

- في هذه الحالة لم يعد هناك مجال للمزاح ! لماذا لايزال "بيلستروب" مطلق السراح بينما هو متهم بقتل "مارينو" ؟

- إنه مفرج عنه بكفالة .. لقد دفع ثروة !

- ولماذا لا تخضع " لولا " لحماية الشرطة ؟

قال " كلايتون" .

- لأن امك لها راس بغل يا"داميتا" !

www.liilas.com

www.liilas.com

الغلاف الأمامي

تذهب "داميتا" إلى إحدى بلدان شمال افريقيا حيث يعيش الناس هناك الحياة القبلية التي عاشها اجدادهم منذ مئات السنين. وفي نفس الوقت يتمتع الحكام باخر ما وصلت إليه الحياة العصرية. كانت تريد العثور على امها التي اختفت منذ شهرين وعلمت من الصحف انها كانت مع صاحب أكبر سلسلة من الفنادق "الخمسة نجوم" في هذا البلد وفي استراليا حيث يحمل الجنسيتين . تقتحم البطلة حجرة الشاب صاحب الفنادق في جناحه الفاخر بالفندق بالبلد الإفريقي وتحاول ان تعرف منه اين امها . يرفض البطل إخبارها بـ مكان الام لانه ليس متاكدا من الصلة بين الابنة والام التي لم تحدثه عنها فضلا عن ان حياتها مهددة بالخطر باعتبارها الشاهدة الرئيسية على حادثة قتل زعيم عصابة من عصابات المافيا احد افراد عصابة اخرى وان شهادتها ستقضي على ذلك الزعيم الذي تريد الشرطة التخلص منه باي وسيلة .

www.liilas.com

يقع البطل في غرام البطلة ويطلب منها الزواج ولكنها ترفض رغم أن النساء يترامين عند أقدامه. يعقد معها صفقة وهي أن يقودها إلى أمها بشرط أن تمنحه ساعة واحدة يقنعها فيها بحبه الصادق ..

ما الذي يحدث في تلك الصفقة ؟ احداث مثيرة ومتتالية .

شخصيات الرواية

- داميتا شاهنسي : فتاة تعمل مهندسة معمارية من أصل ايرلندي افريقي وامها كانت تعمل فتاة استدعاء .

- لولا توريس : امراة متحررة عاشت حياتها الاولى في الحوارى والطرقات وذاقت الامرين من الفقر و العوز . ثم عملت فتاة استدعاء لعوبا في عالم الرذيلة .

- كلايتون بانور: شاب ناجح في مجال الفندقة وهو من اصل استرالي وامه من شمال افريقيا .

- ديمون الكريم : حاكم الدولة الافريقية الذي يحاول أن يطور شعبه وينقله إلى حضارة اليوم .

- كولن بيلستروب: زعيم عصابة دولية لتهريب المخدرات والجريمة المنظمة والرقيق الابيض .

www.liilas.com

الفصل الأول

حاولت "داميتا" أن تكتم عطستها . لقد كان حجابها يدغدغ انفها . تساءلت: كيف تتحمل النساء العربية ذلك الحجاب؟! لقد كان جامعا حقيقيا للغبار .

ومع ذلك كفت "داميتا" عن الشكوى فقد خدمها الحجاب في تلك اللحظة خدمات لاتقدر عندما اعتبروها واحدة من الوصيفات الكثيرات اللاتي يرتدينه .

ولكن، اي نوع من الطغاة يكون هذا "كلايتون بانور"؟ إنه يجبر النساء العاملات في فندقه على ارتداء الحجاب المحرج من أجل إرضاء عملائه. ضبطت "داميتا" قدر استطاعتها قطعة القماش الزرقاء الداكنة لتخفي وجهها وعبرت البهو - الذي كان يشبه مدخل قصر السلطان - وهي متخفية .

عندما وجدت نفسها امام مكتب الاستقبال حدجتها موظفة الاستقبال

بنظرة وهي تكتم تثاؤبها . تسللت الشابة إلى الداخل وتوجهت إلى لوحة المفاتيح حيث تناولت المفتاح المعلق في حلقة بها "تيكيت" كتب عليه حرفا "سي. بي" وقالت شارحة:

- إن السيدة "كاليم" في حاجة إلى المفتاح الخاص بشقق السيد "بانور". لقد ضلت إحدى الوصيفات الجديدات الطريق وطلب السيد "بانور" من المشرفة أن ترسل إليه مناشف نظيفة.

تثاءبت الموظفة مرة ثانية وقالت:

- اعيديه دون خطأ قبل نهاية نوبة خدمتي. أجابت الشابة المحجبة بلهجة مدروسة بعناية:

- لن أنسى.

عادت وسط ردائها كثير الطيات إلى المصعد المخصص للعاملين. ضغطت على الزر الخاص بالدور الأخير وأطلقت زفرة ارتياح. إنها موجودة الآن في أمان مؤقت. لم تكن المهمة صعبة كما كانت تتوقع - بعد أن عرفت اسم المشرفة.

لقد اختارت أن تتسلل إلى السيد "بانور" في الساعة الرابعة صباحا لأن تلك الفترة تبدو أقل خطرا.

انفتح باب المصعد وتقدمت الشابة وهي قابضة بإحكام على المفتاح فوق الأرضيه المغطاة بالسجاد الكثيف تستجمع شجاعتها. وقفت أمام ضلفتي الباب الخشبي المحفور الخاص بالجناح الذي يشغله الرجل في فندق "بانور". ودست المفتاح في القفل حيث وجدت نفسها في الردهة المظلمة.

تساءلت: لماذا ارتبطت "لولا" بشخص مثله؟

عادة كانت تختار أشخاصا في منتهى الرقي.

وبالحكم على "كلايتون بانور" من مظهر فندقه، لابد أنه شخص له

ذوق مشكوك فيه ... ومع ذلك فإن "داميتا" لم تنظم هذه البعثة من أجل نقد ذوق "لولا". وإنما من أجل اختلاس معلومات. لذلك لابد أن تنتقل إلى الفعل، وفي الحال.

أعلنت بصوت رنان وهي تتوغل داخل الحجرة وتضيء مصباح السقف:

- لابد أن أتحدث معك ياسيد "بانور"! واسفة لإزعاجك في هذه الساعة ولكن الغلطة غلطتك. ليس عليك إلا أن .. إيه ... لم أكن أعرف أنك.. لنقل: مشغول!

اعتدلت الشقراء التي كانت ممددة بجواره، وأسندت رأسها إلى كوعها، وأخذت تحدج "داميتا" وقد بدا عليها مزيج من تعبيرات التعاس والخجل. وسألته:

- من هذه يا "كلايتون"؟

- ليس عندي أدنى فكرة.

اعتدل "كلايتون بانور" وانزلق الغطاء عن صدره العريض. أخذ يتأمل بعين يقظة الجسم المغطى أمامه، وتوقف نظره على صدرها البارز داخل الجزء المطرز بالذهب من ثوبها. قال:

- افترض أنك واحدة من موظفاتي ... على أية حال إذا كنت قد اخترت الجزء المتأخر من الليل لتأتي تطلبين علاوة، فأنت لست ذكية أيتها الغزال.

كان يتحدث بصوته المطوط المشوب باللهجة الاسترالية، ولم يبد غاضبا ولا مذهولا. كانت عيناه الزرقاوان تتأملان الشابة ويبدو الفضول فيهما.

- حسنا، مبادرتك جيدة على أية حال!

قالت "داميتا" التي صفقت الباب وتقدمت نحو السرير.

www.liilas.com

- لست من العاملات عندك . لقد حاولت الاتصال بك منذ ثلاثة ايام ولكن "كلاب" حراستك في الدور الأرضي، رفضوا أن أحدثك تليفونيا عن طريق التليفون الداخلي . يبدو انهم ظنوني إحدى القاتلات المحترفات .

قال بطريقة غامضة :

- لقد كنت في اجتماع مع المهندسين المعماريين. إن لك عينين رائعتين! هل يضايقك ان تنزعي حجابك ؟

أطاعته "داميتا" بسرعة .

- إن هذا الحجاب مزعج للغاية عند ارتدائه . ما الفكرة من وراء فرضه على وصيفات الفندق ؟ إنني اتساءل: ما الذي يدعوهن لقبوله !

- بسبب المال . إنني ادفع لهن اجورا ضخمة، حتى يقبلن التضحية من أجل إرضاء خيال الزبائن، الذين يجدون هنا جو الف ليلة وليلة . وانا اسف جدا لان هذا التخفي قد ضايقك .

تململت الشقراء في سريرها وقالت :

- اطردها يا "كلايتون" . اريد ان اعود للنوم .

ولكن عيني الرجل لم تغادرا "داميتا" .

- لاداعي لان تكون جافين يا "مايرا" . فالحياة تصبح كئيبة دون بعض التغييرات الممتعة من هذا النوع .

جلست "داميتا" على المقعد ذي المساند بالقرب من السرير . قالت له :

- كان من الممكن ان نسرع لولا وجودها هنا . ولما لم ازعج نومك . فلابد ان اتحدث معك .

قال لها "بانور" وهو يضيق من عينيه:

- الم يقل لك قط إنه ليس من الأدب طرد الناس ؟

قالت "داميتا" بصبر نافد :

- الموضوع ليس سوى انجذاب جسدي وليس عليها سوى ان تعود

بعد قليل .

تامل "بانور" زائرته بضع لحظات ثم التفت نحو رفيقته وقال لها :

- انهضي يا "مايرا" وساتصل بك بعد الظهر .

- ما هذا ؟

ولكن الشقراء صمتت عندما فهمت تعبير وجه "بانور" . ارتدت ملابسها وهي متافقة، بعد أن نهضت من الفراش واتجهت نحو الحمام، حيث أغلقت عليها الباب .

- حسنا ايتها الغزالة الجميلة .. هل تريدين الحديث ام تريدين ان تحلي محلها ؟

- ارجو المعذرة ؟

- إذن لديك حقا نية الحديث .. بالخسارة . لقد كنت افضل ان تكوني قد وقعت في حبي .

نهض من الفراش وسار نحو الدولاب وهو يقول :

- من الواضح الجلي انك تعرفين من انا . اما من ناحيتي انا فإنني اجهل هويتك . هل تشرفينني بان تقدمي لي نفسك ؟

لم تتوقع "داميتا" هذا الاستقبال . بدا ان "بانور" تقبل تطفلها بفضول مشوب بالمرح. شيء غريب !

سالها وهو يرتدي روبا منزليا من القطيفة الارجوانية .

- ما اسمك ؟

- "داميتا" ... "داميتا شاهنسي" .

إنه رجل حسن فعلا . لقد احست الشابة بتقلص في معدتها . لقد بدأت تفهم لماذا ارتبطت "لولا" بـ"بانور" وهي المعروف عنها عدم انجذابها إلى جنس الرجال .

لولا أن شعره الأسود شابه بعض شعيرات بيضاء عند فوديه، لما

www.liilas.com

اعطته "داميتا" اكثر من خمسة وثلاثين عاما . كانت ملامح وجهه متناسقة، وشفتاه جميلتين، وعيناه بلون ازرق داكن، حيث تلاعب فيهما المكر والجاذبية. كانت عضلاته تبرز تحت بشرته مثل الجواد الأصيل وكان منظره فاتنا، حتى إن "داميتا" اضطرت إلى تحويل بصرها عنه. احست بانفاسها لاهثة وبخديها يشتعلان باللحماقة!

إنها لا تتاثر باي جمال رجالي . لماذا هذا الاضطراب ؟

قال: بعد ان ذهب ليجلس على حافة السرير. واخذ يتاملها بإمعان .

- "داميتا شاهنسي" .. إن اسمك إسباني وايرلندي في آن واحد لماذا ؟ لايبدو عليك انك ايرلندية، وعيناك الواسعتان السوداوان تدلان على انك من اصل البحر الابيض المتوسط .

رفع الحجاب الذي يغطي راسها مما كشف عن شعرها الاحمر. عندما رآه ابتسم :

- هاهي فتاتنا ذات الاصل الايرلندي ! إنني دائما مجنون بخصلات الشعر .

- حسب ماورد في الجرائد، انت تحب النساء بصفة عامة .

- نعم . انا مغرم بالنساء .. إنهن يفتنني دائما .

- في مكان محدد ؟

- في اي مكان. ولكني لا اعتبر النساء مجرد لعبة للتسلية وإنما رفيقات وصديقات ممتعات .

- وتلك الموجودة الآن في الحمام ؟ رفيقة ام لعبة ؟

- "مايرا" ؟ لقد اعطيتها ماتريده وقدمت لي ما انا في حاجة إليه. إن "مايرا" لاتريد شيئا سواي. خرجت الحسناء المذكورة بسرعة من الحمام. وقد ارتدت بنطلونا راقيا وانيقا للغاية وبلوزة حريرية حدجت "داميتا" بنظرة نارية، واقتربت لتطبع قبلة سريعة على خد "بانور". وقد

رق وجهها

- اتصل بي ...

ثم اختفت في لمح البصر

لايمكن ان تصدق "داميتا" ما رآته .. إن الشقراء بدت غير حانقة على "كلايتون" الذي صرفها دون تردد .. ولكن ليست هذه مشكلتها على اية حال .

- إن تفاصيل حياتك العاطفية لاتهمني في شيء على الإطلاق ياسيد "بانور" .

- حقا ؟ باللخسارة ! على العكس، مايخصك يثير حماسي ... هل انت متزوجة ؟

- لا ... وليس هذا شانك على اية حال .

ضحك ضحكة مكتومة .

- إن لي الحق مع ذلك ان اعرف بعض التفاصيل عن موضوعك. فلا يحدث كل يوم ان تقتحم شابة باب حجرتي وتطلب مني طرد شريكتي .

- إنني لم اقتحم باب حجرتك مادمت قد استخدمت المفتاح .

- من الواضح انك حصلت عليه بطرق ملتوية. وهو ايضا نوع من الاقتحام بإيتها الغزالة الحسناء .

- لم اكن لألجا إلى هذه الطرق لو انك وافقت على مقابلتي . ولكن عندما تدعني اعرف ما أريد معرفته فإنني ساتركك في حالك.

قال بهدوء :

- لست واثقا إن كنت اريدك ان تدعيني في حالي. لقد مر وقت طويل لم اعش فيه اوقاتا محيرة . لقد كنت دائما اعتبر انه يجب الا افلت اي مغامرة من يدي قبل ان استفيد من كل لحظة بهجة فيها . هل انت واثقة بانك لاترغبين في مشاركتي لهوي ؟

www.liilas.com

إنها أحسن وسيلة للاستكشاف والمعرفة .

- ما إن أرحل حتى تستطيع أن تتصل بصديقتك وتستأنف اللهو .

هز "بانور" رأسه في بطء .

- أنت مخطئة ياغزالة . لو أردت أن تستكشفيني فإنني على استعداد لتكريس كل وقتي لك . هل تفهمين ما أريد قوله ؟

- هيا .. إنني لا أعجبك إلى هذه الدرجة . وأنا أعرف ذلك . دعني أطرح عليك سؤالا ثم ساختفي:

أين توجد "لولا توريس" ؟

- ولماذا تريدين أن تعرفي ذلك ؟

- لأنه يلزمني أن أعثر عليها .

- ولماذا قصدتني ؟

- لأنه كانت لك علاقة بها . إنهم قد لمحوا في الصحف إلى موضوعك، وأنا أعرف أنها قضت شهرين هنا في فندقك في "ماراسيف".

- إن الصحف لاتعرف شيئا عن أي شيء . لقد صنعت "لولا" لنفسها سمعة معينة ...

- أما أنت فلا ؟ ربما .. حسب المقالات التي قرأتها كان "كازانوفا" يبدو ناسكا إذا ماقورن بك . ومن غير المجدي أن تلقي بأول حجر على "لولا".

- أنا لا أحاول أن أتهم أحدا . ولكنك عدوانية . هل كنتما صديقتين ؟

- طبعا! أنا و"لولا" متقاربتان جدا . وأنا قلقة جدا عليها وعلى حكايتها . وبعد رحيلها من "ماراسيف" بدت وكأنها تبخرت في الهواء .

همهم:

- وأنت تعتقدين أن هنا يوجد الوحش الذي اتهمها ؟

- أرجو المعذرة .. لست أفهم .

- هذه الكلمات كانت تكتب على بطاقات الصور البحرية القديمة. لقد تساءلت بم كان يحس البحارة في الأزمنة الماضية وهم يوجهون أشرعتهم نحو الجهة التي يجدون فيها مايسمى التنين أو الوحش .

- ولكن لايوجد مايسمى التنين إلا في الأساطير . ثم ماصلة الوحوش بـ "لولا" ؟

- إن الوحوش يمكن أن تتخذ أشكالا كثيرة . وهكذا تسمع عنها في الأماكن التي لايمكن أن نظن أنها يمكن أن توجد فيها .

في الحقيقة كان "كلايتون بانور" في تلك اللحظة يشبه وحشا مهولا. وتحت قناع الهدوء الذي يبدو عليه، كانت تحس أنه خطير للغاية . ثم إنها لم تحضر لتقايض في لمح البصر، شخصيته كساحر للنساء مقابل شخصيته التي هي لغز.

فجأة بدأت الحجرة تضيق وراث "داميتا" نفسها بمفردها معه. ما الذي تعرفه عن هذا الرجل ؟

إن الصحف لم تفصح عن أشياء كثيرة من ماضيه، مفضلة التركيز على الحاضر، الذي كان مثيرا براقا. فتارة يقولون: إنه سويدي أو سويسري . وإنه برز في عالم الاقتصاد، عندما قام منذ سنوات هو وأخوه غير الشقيق "جوردان" سلسلة من القصور التي تنافس بشدة فنادق "هيلتون" . وكان ديكور كل منشأة مأخوذا من البلد المقامة فيه. وبذلك يلبي ذوق العملاء الذين لايستطيعون الاستغناء عن الرفاهية والفخامة وغرابة الموقع .

وكونه استطاع إقامة هذه الامبراطورية فلابد أنه شديد الذكاء . ثم لابد أن "بانور" كان فاحش الثراء . ولكن ساحر النساء غير المكترث، كان يخفي فلا لم يستطع الصحفيون اكتشافه . وهو أين يعيش وحشه الداخلي . سألها :

- هل أنت تحاولين التأثير في ؟

www.liilas.com

- لا، بل إنني اتساءل: هل تشكلين خطرا علي ؟

ماذا يجب علي أن أظن ؟

- أنا لا أهدد أحدا .. وعندما تقول لي أين "لولا" فإنك لن ..

- كيف يمكن أن تكوني واثقة بأنني اعرف مكانها ؟

- إنني لا افعل سوى أن أمل ولكن عندما سمعت أنك تنخدع بشان ذلك الوحش فقد تأكدت أن لديك بعض الشواهد ... هل هذا صحيح ؟

- ربما أعرف أين هي . إن "لولا" تتنقل بسرعة من مكان لآخر... شهراً في "ماراسيف" وآخر في "كان" ...

- إنها تخبرني بانتقالاتها بانتظام . وكان عليها أن تخبرني عن مكانها هذه المرة ... ولتعلم أن "لولا" وأنا صديقتان حميمتان. إنها لاتتركني اسبوعا كاملا دون أن تطلعني على اخبارها .

وعليه فإنني لم اسمع عنها شيئا منذ شهرين ولم اتلق منها مكالمة تليفونية ولا خطابا .

- اعذريني . فإنني أجد صعوبة في تصديق ذلك. لقد حدث استلطاف كبير بيني وبين "لولا" عندما اقامت هنا ومع ذلك لم تذكر اسمك قط .

- إنها لاتتحدث عني لأي شخص . ولا يمكن أن تقول لك شيئا عن وجودي حتى لو كانت تحبك .

- لماذا ؟

- لايهم ... إن هذا الأمر لا شان له بك. أطلقت "داميتا" زفرة غاضبة ثم عاودت الهجوم .

- لماذا هذا المسلك الذي تسلكه معي ؟ هل تظن أنني مجرمة ؟

- نعم، هذه الفكرة خطرت على بالي، ولكني في سبيلي لتغيير رأيي، إن صدقك وشجاعتك لايبدوان مصطنعين .

احتجت وقد اغاظها ذلك الوصف المشكوك فيه .

- ماذا تعني بصدقي وشجاعتي ؟ إذا كان هذا يعني أنني أحترم الأمانة والصراحة، فأنت صادق الحدس. أنني لم أقبل قط الأكاذيب ولا الخداع .

كانت تتحدث بكل أحاسيسها .

رد عليها :

- ومع ذلك فإنني أحس أنك مشهربة .. أليس كذلك يا "داميتا شاهنسي" .

كان وهو يحدثها قد ركز عينيه مباشرة على عيني الشابة التي قالت له :

- إذن أنت تعرف حقا أين توجد "لولا" . لماذا إذن ترفض أن تخبرني بـ مكانها ؟ أرجو ألا يكون قد أصابها ضر ؟ اعترف .. هل هي مريضة ؟

- آخر مرة قابلتها فيها كانت في كامل صحتها .

- هذه ليست إجابة

نهض "كلايتون" وأعلن:

- في هذه اللحظة لن أكشف لك عن المزيد . فلا أحد يعرف عنك شيئا يا "داميتا" . ومن ناحيتي فأنا رجل شديد الوساوس وخصوصا عندما تخفين عني شيئا ما .

- ولكنك إذن لم تفهم .. أليس كذلك ؟ هل تواجه "لولا" متاعب ؟

- لنقل: إنها ليست في وضع تحسد عليه .

- في هذه الحالة من الأفضل أن أكون بجوارها .

كان "بانور" شخصا قاسيا بالإضافة إلى أن الشك كان باديا عليه .

تساءلت "داميتا": كيف يمكنها أن تقنعه إذا لم تبح له بكل شيء ؟

استقر رأيها وقالت بعد أن أطلقت زفرة :

- إن "لولا توريس" هي أمي .

www.liilas.com

كتبت مؤلفا كشفت فيه عن أسرار الكهوف السرية التي تخص الشخصيات المهمة والمشهورة، من الرجال الذين تعرفت عليهم. وبعدها انتقلت إلى التليفزيون . ويبدو أنها كانت شديدة الثراء ولها أصدقاء ذوو سلطة .

- أنت مثلا بصفة خاصة . ويقال: إن أحدا لم يحاول السؤال عن سبب تحول "لولا" إلى فتاة تليفون ولا لماذا كتبت ذلك الكتاب؟ أتدري أنها ولدت من أم كان يقال عنها: إنها تاجرة الحب، وأب مهرب مخدرات، وأنها عاشت في الأحياء الفقيرة البائسة المتخمة بالمهاجرين في "لوس انجيلوس"، وأنها واجهت أمورا كان من الممكن أن تحطمها لولم تكن لديها إرادة من حديد ؟

كانت في سن التاسعة تعيش حياة الشوارع، وفي سن الثالثة عشرة كانت حاملا في. لقد ولدتني في جحر تغزوه الفئران. وخوفا من أن تنتزعني وزارة الشؤون الاجتماعية منها لم تذهب للولادة في مستشفى وإنما ساعدتها قابلة؟.. هل تعرف كل هذا؟

- لا إنني أجهله .

- إيه .. حسنا . هذا هو الأمر ... ثم لم يكن أمامها سوى الشارع لتحصل على احتياجاتنا . هل تتصور هذه الفتاة الصغيرة ابنة الأحياء البائسة وهي تعيش على الرصيف ؟ إنني أكن لها إعجابا بلا حدود .

- نحن متفقون على هذا .. هل تحاولين إقناع من هو مقتنع بالفعل يا "داميتا"؟!

تابعت في طلاقة دون أن تنصت له :

- عندما بلغت الثالثة من عمري، أدخلتني الدير في المكسيك، حيث كانت تزورني في كل مرة تستطيع ذلك . وبعد ذلك جعلتني أواصل دراستي، وأعطتني كل ما تحتاج إليه فتاة صغيرة وتحلم به . لقد كانت

www.liilas.com

"لولا" أمي وصديقتي .. بل أفضل صديقاتي و ...

وضع "بانور" أصابعه على شفتيها، ليضع حدا لسيل الكلام وقال:

- لاتكوني عدوانية إلى هذا الحد . إنني لا أهاجم "لولا" . نحن جميعا نصارع بكل مالدينا من أسلحة .

وأسلحة "لولا" كانت الذكاء وقوتها وجمالها الصارخ. لذلك كان من الطبيعي أن تستخدم كل تلك الأسلحة، لتخرج من الفقر وتفي باحتياجاتها .

- إذن أنت لا تدينها ؟

- بالتأكيد لا. وإلا لماذا أفعل كل ذلك ؟! إنها امرأة رائعة وحياتي أيضا ليست خالية من اللوم .

- فعلا .. هذا مايقال . حسنا .. إنني لن أزعجك أكثر من هذا . وإذا أخبرتني أين يمكنني العثور على أمي، فإنني لن أضايقك بعد ذلك .

- آه . حسنا ؟ كم هو مؤسف هذا الأمر .. سأتصل بالاستقبال، حتى يعدوا لك جناحا ويحضروا أمتعتك. أين نزلت ؟

كان قد أدار لها ظهره . أجابته دون تفكير :

- في "الشيراتون" .. ولكن .. ماذا تقصد ؟ ليست لدي النية أن أقضي الليلة هنا ! إنني أنوي أن أترك "صادقخان" عندما ...

- لن أقول لك شيئا .. ليس بعد . وفي حالة ماإذا كنت قد كذبت علي، فإنني لن أعرض أصدقائي للخطر، دون أن تقدمي أدلة أخرى. لا ... إن هذا سيعرضنا لخطر شديد . قبل أن أسمح لك بالانضمام إلى "لولا"، لابد أن أتأكد من صدق هذه الرواية .

- وكيف يمكنك أن تتحقق من ذلك ؟

- ياإلهي ! عن طريق سؤال "لولا" . سأتصل بها وأسألها عن موضوعك . وأنوي أن أحتفظ بك تحت يدي .

علت الابتسامه شفتيه .

سالته :

- لماذا ؟

- حتى أحطم عظامك الرقيقة للغاية، إذا اتضح انك لست الشخص الذي تدعيه . إني لا أحب ان يستغلني احد .

اتسعت عينا الفتاة الجميلتان واستدارت :

- ولكنها الحقيقة التي قلتها لك !

قال لها بحدة وهو يرفع سماعة التليفون :

- سنتحقق من ذلك . وهذا التحقق لن يستغرق سوى بضعة أيام .

- بضعة أيام ؟ لو اتصلت بها مباشرة، فإن ذلك لن يستغرق كل هذا الوقت .

قال وهو يدير الرقم :

- ليس من السهل الوصول إلى "لولا حاليا" .

كان هذا أكثر من اللازم . أصيبت "داميتا" بالجنون .

- إنها بخير، على الأقل ؟ لقد ادعيت ان كل شيء على مايرام .

- فعلا .

- إن غموضك يوترني .

- بالتأكيد ... ولكن كيف يمكن أن تصبح الحياة دون أسرار او الغاز؟!

رفعت السماعة على الطرف الآخر من الخط . أصدر "بانور" بعض الاوامر المختصرة والمحددة ثم قطع الخط .

- سيصل صبي الفندق وسيصحبك إلى جناحك .. مالم تفضلي أن تمكثي هنا معي . إن عرضي لايزال قائما .

صدمت هذه الدعوة المكشوفة مشاعر "داميتا" فبعد مشادتهما ظنت انها اصبحت بمامن من ذلك المغوي الهادئ . وإن كان إلحاحه يزعجها بعمق .

- اعتقد انك تمزح . إن فكرة ان اشارك أمي في رجل واحد فكرة فظيعة وغير معقولة .

- سأحاول ان اتذكر ذلك . يبدو ان لك آراء أصبحت عتيقة . هل لديك تحفظات أخرى؟

بدأت الشابة تحس الاضطراب يسري في كل جسمها، وان حرارة خانقة التفت حولها من قرب هذا الرجل منها . إنه مثال للرجولة الكاملة والمذهلة، وهو ايضا متوحش إلى درجة ارعبتها وجعلتها تثبت في مكانها بلا حركة. إن "داميتا" لم يسبق لها ان قابلت رجلا في مثل جاذبيته . وهو رجل كان على علاقة حميمة جدا بامها، كما تدل على ذلك الشواهد . خطت للخلف خطوة لتهرب من دائرة مغناطيسيته .

- يبدو انني اسبب لك مرحا ...

- لا يا "داميتا" انت تحيرينني وتثيرين عندي رغبة عارمة في حمايتك .

- اعلم انني لست في حاجة إلى من يحميني على الإطلاق .. لقد تربيت في دير ولكني تركته من فترة طويلة .. وحتى الأسبوع الماضي وجدت نفسي وسط مائتين وخمسين رجلا ولم يحدث لي حتى شبح مشكلة .

- آه .. حسنا ؟ اشرحي لي .

عندما راها ترتجف من تلميحاته اضاف بصوت رقيق:

- انت شجاعة ومقدامة يا "داميتا" . اهنئك على جسارتك .

كان تاثير كلمات المديح هذه كالبلسم .. أليس هذا ماينتظره كل منهما من الآخر ؟ المجاملات والتهاني التي تعطي للمرء قيمته؟ إن كل ذلك يصنع البلسم الذي يداوي القلوب . قال في تواضع:

www.liilas.com

- إنك شجاعة مثل الأسد، وقد هزمت العدو واخضعته لسلطانك.

احتجت "داميتا":

- لايبدو عليك الخضوع.

طرف "بانور" بعينيه.

- لقد حاولت أن أكون جبهة لصد هجماتك.

انقطعت هذه المحادثة الغريبة أمام طرقات على الباب. قال لها:

- هاهو صبي الفندق. إنه سيقودك إلى جناحك حيث تستطيعين أن تنالي قسطا من الراحة تستحقينه. نوما سعيدا يا "داميتا"! صمت فترة ثم اضاف:

- وبالمناسبة هل أكون متطفلا لو سألتك، من هم المائتان والخمسون رجلا الذين يحومون حولك؟ واين حدث هذا؟

- في "بيرو" انا مهندسة قناطر وجسور، وكنت اشرف هناك على إنشاء قنطرة في سلسلة جبال "الانديز".

- مهندسة قناطر وجسور.. اوه..! إن هذا يمكن أن يسبب مشاكل.

صاحت:

- ماذا تود أن تقول؟

ولكن "بانور" أخذ يضبط ملابسه ووضع يديه في جيبيه وهو يغمغم:

- لاشيء. هيا اذهبي.. وسارك بعد الظهر.

قالت منهكة:

- بعد "مايرا"...

عضت لسانها في الحال. رد عليها:

- "مايرا"؟ اه نعم.. سنتقابل - تصبحين على خير يا "داميتا".

الفصل الثاني

- انهضي ايتها الغزالة الجميلة! إن النهار لم ينته بعد.

فتحت "داميتا" عينيها في كسل وقد اثقلهما النعاس، ورات امامها عينين زرقاوين... ووجها ساحرا إلى درجة كبيرة - إنه "كلايتون". "اين هي إذن؟ همست:

- صباح الخير.

- صباح الخير عليك.

اختفت ابتسامة "بانور" وحل محلها تعبير جاد.

- لقد حانت الساعة ياعزيزتي. هل انت مستعدة أن تتبعيني؟

طبعا كانت مستعدة طالما قضت حياتها في انتظار تلك الكلمة.

اجابت بطريقة طبيعية.

- الم تات مبكرا اكثر من اللازم؟ لقد احسست مدة لحظات انني اشتقت إليك. اتدري...

www.liilas.com

- اشتقت إلي ؟ الآن أنا هنا ولدي نية أن اعوض كل سنوات الغياب .

ذلك "كلايتون" خدها في رقة .. كم هو لذيذ هذا الملمس . هل عادت "لولا" ولكن لا .. تخشب جسدها ووجدت نفسها شبه جالسة وقد زالت الأغطية عن جسدها . هزت رأسها لتطرد غيبوبة النعاس . صاحت:

- ماهذا ؟ ما الذي تفعله هنا ؟

افترت شفتا "كلايتون" عن ابتسامة ندم .

- لقد اعتقدت أنك فهمت أخيرا ماهو افضل لك .. وا اسفاه .

تاملها في إعجاب ثم قال :

- إنك تتمتعين بوجه فاتن وجسد ساحر .

رفعت الغطاء حتى ذقنها بسرعة بينما زمجر "بانور" :

- إنني كثير الكلام . لعل هذا يصلح درسا لي .

قالت "داميتا" وهي تشعر بالعار :

- كان من الواجب أن تطرق الباب قبل أن تدخل . اعرف أن الفندق ملكك ولكن الأدب يتطلب ذلك .

أؤكد لك أنني طرقت الباب . ولما لم تردي استخدمت المفتاح الرئيسي . هل تنامين دائما وكفاك مضمومتان هكذا ؟

القى بنفسه على المقعد ذي المساند بالقرب من السرير . ردت عليه .

- نعم لدرجة أنني أحتاج إلى ساعتي منبه حتى استيقظ .. ولكن اين المشكلة في ذلك ؟

انكمشت "داميتا" تحت الغطاء إلى أن ادركت أن ذلك سيزيد الموقف بينهما تازما . قال :

- إن المشكلة هي أنني انوي دراسة طريقة نومك وطريقة استيقاظك عن قرب شديد ايتها الغزالة الجميلة .

- غزالة جميلة ! هل تطلق علي هذا الاسم لأننا في بلاد غريبة ؟

- هل هذا التشبيه يضايقك ؟

- ولكن لا .. نحن في "ماراسيف" في الحي المتحرر ياسيد "بانور" .

- ناديني "كلايتون" ومادمت اتمتع بالحرية فاسمحي لي إنني سعيد بان القاك هنا واراك وانت نائمة في سريري .

- سريرك ؟ طبعا سريرك إذا نظرنا إلى الأمر من ناحية ملكيتك للفندق . ومع ذلك تاكد من أن مافعلته قد ازعجني واحنقني وارجوك الا تضحك من هذا الاعتراف .

- لقد حانت ساعة الجد ايتها الغزالة الجميلة . هيا بنا فاخرجي من درعك الشائك ...

-اعرف جيدا انه يحدث احيانا أن اكون عدوانية للغاية وليس هذا بداع على الإصرار بطريقة سمجة . على كل إنني في اعماقي اعتبر وصف "غزالة جميلة" يعجبني .

- إن تلك الحيوانات الجميلة تختبئ ايضا احيانا وراء شجيرات شوكية .

- إن هذه الصورة لا تناسبني ياسيد .."كلايتون" . انت لاتعرف شيئا عن كياني الداخلي .

- هل هذا ظنك ؟ في هذه الحالة سيكون امامنا الوقت الكافي لاكتشافه .. اقصد كيانك الداخلي .

هل تعتبرينه عدوانا عليك أن اطلب منك الاستعداد للرحيل إلى "كسمارا" قبل سدول الليل ؟

- "كسمارا" ؟ هل هناك سافابل "لولا" ؟

- ليس على الفور . ولكنها الخطوة الأولى في اتجاهها . ستحملنا طائرة هليوكوبتر من سطح الفندق هنا خلال نصف ساعة . والحق معك عندما رفضت إخراج ملابسك من هاتين الحقيبتين بالقرب من الباب .

www.liilas.com

إن صبي الفندق سيحضر لأخذهما. وفي اثناء ذلك سيتاح لنا الوقت لإخبار "ديمون" بـ وصولنا و...

- انتظر لحظة . ماذا تعني بالخطوة الأولى ؟ إنني لن اتحرك من مكاني قبل ان اتاكد من ان "لولا" توجد عند نهاية الرحلة .

- إنها ستكون هناك فلا تقلقي . إن "ديمون" هو الذي يؤمن بفضيلة الاختطاف. اما انا فلا. انا من ناحيتي اومن بالطرق الاكثر تحضرا .

- من هو ذلك الـ"ديمون"؟

- إنه "ديمون الكريم" ابن عمي . إنه سيلازمنا خلال الايام القادمة . ولكنك ستحبين "كسمارا". إن النساء شغوفات إلى درجة الجنون بذلك المكان الذي يشبه ديكور الف ليلة وليلة .

قالت بلهجة لاذعة :

- تماما مثل فندقك .

هز "بانور" راسه وهو يفتح الباب:

- لا .. إن فندق "ماراسيف" كله مصطنع مثل مدينه "ديزني" وهو النسخة الأصلية .

- هل "لولا" موجودة هناك ؟

- إنها الخطوة الأولى إليها .

همهمت "داميتا" بلهجة صلبة لاتقبل النقاش:

- إذن سايقى .

اختفت ابتسامة "كلايتون":

- ليس لك حرية الاختيار . انا الذي امر هنا. إنها "كسمارا" او لا شيء . واتعشم ان اكون واضحا . بدون "كسمارا" لن تلتقي مع "لولا" .

كان يحدجها بنظرة باردة كالثلج . فحت كالحية :

- أيها الـ... انت لست سوى اناني بلاضمير .

- كيف يمكن لامراة ساحرة مثلك ان تنطق مثل هذه الالفاظ القاسية ؟ هل هذا ما علموه لك في الابرشية ؟ لا .. لابد ان ذلك تعلمته في حياتك في المؤسسة . في المستقبل ساحاول ان ابعدك عنها . يبدو لي ان لديك نزعة واستعدادا لـ تبني اللغة البذيئة التي تدور في الحواري والورش بسهولة .

- وانت .. الا تعتبر سلوكك واخلاقك وتصرفاتك كلها بذيئة ؟

- اهدئي ! إنني امزح كالعادة . وإذا كانت مهنتك تعجبك رغم بذاءة لغتها فإنني واثق باننا سنصل إلى حل وسط .

- ما الذي تقصد قوله يا"كلايتون بانور"؟

- انت ترخين الحبل قليلا من عندك وانا ارخيه من عندي . اليس هذا هو المقصود من الحل الوسط ؟

- نعم. ولكن .. ولكني لا افهم إلى ماذا تلمح .

اخذت تهمهم وهي تغرز اصابعها في شعرها مما جعله يتطاير في الهواء ككتلة من النار .

- سأشرح لك ذلك . لقاؤنا على سطح الفندق بعد نصف ساعة من الآن.

رحل واغلق الباب وراءه . تاملته الشابة بعض الوقت وتاجج غضبها . إن "بانور" ليس سهل الانقياد على الإطلاق . وهو مثال للشاب الجذاب الذي يشكل خطرا على المراة .

ولكن هذا لايشمل "داميتا" التي اقسمت الا يسيرها الرجال حسب اهوائهم كما فعلوا مع "لولا توريس" .

###

على بعد بضع مئات من الكيلو مترات شمال "ماراسيف"، تقع "كسمارا" في واحة جميلة وسط صحراء "صديقخان". وكانت ابراج

www.liilas.com

القصر على شكل مآذن تعلو وتطل على حمامات سباحة زرقاء محاطة بخضرة داكنة . سألت الشابة بينما الطائرة المروحية تستعد للهبوط :

– هل يمكن بالمصادفة ان يكون ابن عمك واحدا من الزعماء الذين نراهم في المسرحيات عن الشرق ؟ إنك لم تخبرني انه يقطن في قصر .

– زعيم ؟ لا .. ولكنك لم تبتعدي عن الحقيقة كثيرا . إن "ديمون" هو زعيم القبيلة ومعظم الوقت لايعيش في القصر . وإذا كان قد ورثه عن امه. إلا انه يفضل أن يقضي معظم الوقت بين الشعب . إن "ديمون" لاياتي إلى "كسمارا" إلا ليدير شؤون الدولة ويقضي بعض الوقت في أعمال طائشة مما يقوم به اهل الغرب .

– والقبيلة ؟ ماهي ؟

شرح "كلايتون" :

– إنهم ناس من البدو يحترمون عادات وتقاليد من الف سنة. ولهذا اعتقد ان "ديمون" يحب من وقت لآخر تغيير الجو، واهل القبيلة يعاملونه باحترام يصل إلى حد الخرافة. الا تعتقدين ان من الصعب إدارة مملكة مطلقة ؟

– في ايامنا هذه ؟ أعتقد أن هذا غير موجود .

– لم تكوني لتقولي هذا لو اقمت في "صديقخان" ولكني نسيت ان احدد لك ان "ديمون" هو ابن العم الأصغر لـ"اليكس توم" .

صاحت "داميتا" :

– رئيس "صديقخان" ؟ إذن انتم ايضا من العائلة ؟

– من بعيد من ناحية الام . لقد تزوجت امه مرتين. إن بها دماء سويسرية و"صديقخانية" . وكان زواجها الأول من احد رجال الصناعة في "صديقخان" وتم ترتيبه عن طريق والديها وكانت سنه تزيد على سنها باربعين عاماً .

علقت "داميتا" التي اذهلها ماتسمعه :

– إن هذا يبدو وكانهم في العصور الوسطى .

– لقد كان العرف السائد هكذا ولايزال سواء رضيت ام ابيت . ولقد ولدت بعد الزواج بثلاث سنوات ولكني لم اعرف قط ابي الذي توفي وانا في الثانية من عمري . ثم تزوجت امي من مرب كبير للماشية استرالي الجنسية عندما كنت في العاشرة من عمري.

– وهل كانت لها كلمتها بشان ذلك الزواج ؟

– اوه .. نعم. وقتها كنت سيدة نفسها وتمتلك ثروة ضخمة . وإذا كانت قد تزوجت من "بانور" فإن ذلك كان عن حب . ولسوء الحظ كان "بانور" يفضل أملاكه واموال الدوطة "مهر امي" . ولم تاخذ وقتا طويلا حتى تكتشف هذه الحقيقة .

– وهل طلقت منه ؟

– لا .. لقد تمسكت بوعودها مهما كانت العواقب. لقد ظلت مع "بانور" حتى اخر نفس من عمره ثم عادت بعد ذلك إلى "صادقخان" .

– كان من الواجب عليها ان تطلقه فقد استغلها .

– نعم ولكن حدث انها اعطته كلمتها .

– ولكن ذلك الرجل تزوجها من اجل مالها !

– لقد اعطته كلمتها واوفت بعهدها . ثم إنني انا ايضا اومن بكلمة الشرف . وفي هذا العالم الشرير الذي نعيش فيه يجب الإيمان بشيء ما لاننا إذا لم نثق بالآخرين فماذا يبقى إذن ؟

يجب احترام ارتباطاتنا .

– بلا استثناء؟

قال بوضوح :

– بلا استثناء . طبعا انا لا اتحدث إلا عن نفسي. ومن الغباء الحكم

www.liilas.com

على الآخرين بدعوى أنهم ليس لديهم نفس ميثاق الشرف مثلي . ولكن ماذا هناك ؟ هل أنا الذي أجعلك تضحكين يا "داميتا" ؟

- لا .. وإنما مايضحكني هو التناقض بين فلسفتك عن الحياة ومظهرك الخارجي . إنك تبدو لي أكثر صرامة من أن تصلح شابا مستهترا .

- لهذا لا أقدم وعودا لكل من هب ودب .

- حسنا .. في هذه الحالة يمكنني الاعتماد عليك كي تفي لي بوعدك وتقودني إلى "لولا" .

هبطت الهليوكوبتر بسلام على الحلبة . لمحت "داميتا" رجلا فارع الطول يرتدي الملابس الأوربية يسرع نحوهما، بينما فتاة متشحة بملابس شرقية وحجاب تتبعه . أعلن "كلايتون" دون أن تترك عيناه الفتاة :

- هاهو "ديمون" .

فتح بوابة الطائرة الثقيلة وقفز منها قائلا :

- تعالي حتى أقدمك له واعتقد أنك ستجدين الزعيم مثيرا للاهتمام .

كان "ديمون الكريم" رغم قميصه البيج وبنطلونه السفاري التقليدي في الصحراء شخصا لافتا للنظر . كانت له هيئة ملكية ومشية رشيقة كالفهد، حتى إنه استحوذ على انتباه "داميتا" في الحال . حاولت "داميتا" أن تجد أي تشابه بينه وبين ابن عمه ولكنها لم تعثر على شيء تقريبا .

كانت بشرة الرجل برنزية مثل "كلايتون" وكان شعره الطويل داكنا أكثر من شعر "كلايتون" . أما ملامحه فليست متناسقة مثل ملامح ابن عمه . كان خدا "ديمون" في الحقيقة مغضنين أكثر، وشفتاه أكثر إثارة، أما داخل عينيه الخضراوين فقد قرأت عاطفة عنيفة . كان طبعا يسيطر

على تلك العاطفة ولكنها كانت ملحوظة بوضوح . أما القوة التي تنطوي عليها حركاته ونظرته القلقة وتعبير القوة الذي ينبعث منه فقد ساهم مع صفاته السابقة في جعل الشابة تنتبه وتحذر .

أخذ يتاملها بعين باردة وهو يصافحها :

- مرحبا بك على أرضي يا آنسة "شاهنسي" .

فجأة ابتسم . وقال :

- إن لك عينين واسعتين حقا .

تلعثمت وهي تقول :

- أوه .. إنني تشرفت ياصاحب العظمة . وأشكرك على دعوتك الكريمة .

قال وعيناه تلمعان :

- ناديني "ديمون" فقط .. كم أنت مؤدبة !

ومع ذلك فإنه حسب ما أخبرني به "كلايتون" في التليفون فإنك لم تحضري إلى هنا بمحض إرادتك .

قالت "داميتا" وهي تحدج "كلايتون" بعين سوداء :

- إنها ليست غلطتك .. إنني مدينة بذلك لهذا المحتال .

أكد "كلايتون" كلامها وهو يصافح يد "كريم" .

- الغلطة غلطتي دون غيري . إنني اتحمل كامل المسؤولية عن ظلمي الرهيب .

قالت "داميتا" في غيظ :

- فعلا إنه ظلم .. ليس من حقك أن ترفض أن تكشف لي أين تختفي "لولا" . هل هي في الجوار ؟

- ليس بالتحديد .

واصلت أسئلتها وهي تتقدم نحو "كلايتون" :

www.liilas.com

- كيف هذا يا "كلايتون"؟ إذن ماذا افعل هنا ؟ هل تدعي ..؟

تدخل "ديمون".

- لا شك في انك تريدين ان تستريحي ...

طرقع باصابع يده فسارعت السيدة المحجبة نحوهم.

- ستصحبك "ليندا" إلى جناحك وهي التي ستخدمك طوال مدة إقامتك هنا . وإذا احتجت إلى اي شيء ... قالت "داميتا" متهكمة:

- ما علي إلا ان اطرقع اصابعي ؟ إنني لايمكن ابدا ان اهضم ان افعل ذلك مع مخلوق بشري. إن هذا يعطيني شعورا وكانني اصغر منادية كلبي

اخذ "ديمون" يضحك.

- اضمن لك ان خدمي لن يعتبروا هذه الحركة مهينة. فهي العادة هنا.

- حسنا .. إن هذا يحط من قدر الناس.

قال "ديمون" وهو ينحني قليلا:

- إذن يمكنك ان تناديهم بالطريقة التي تحلو لك. وانا كذلك يمكنك ان تناديني بنفس الطريقة وانا خادمك المتواضع يا انسة "شاهنسي"!

ابتسمت الشابة وهي تتخيل ذلك الرجل الذي يداعب كبرياءها.

قالت وهي تتحول نحو الوصيفة التي كانت تنظر إليها وقد اتسعت عيناها دهشة:

- ليست هناك اية مخاطرة .. انا اسمي "داميتا" وانا سعيدة بمعرفتك . هل تتفضلين بان تصحبيني إلى جناحي ؟

قاطعتها "ليندا" وهي تختلس نظرة قلقة لـ"ديمون":

- بالطبع .. كل مايريده السيد .. كل ماتريدين ...

دارت على عقبيها واندفعت كالطائر وهي متشحة باللون الابيض من

راسها إلى اخمصي قدميها ترتجف بشده نحو القصر.

قالت "داميتا":

- السيد .. إنني لايمكن ان اصدق هذا!

كانت تحس بالذهول بطريقة غامضة.

- ومع ذلك يمكنك ان تصدقيه . لقد سبق ان حذرتك ان القبيلة متاخرة إذا ماقورنت بنا.

همهمت الشابة وهي تعبر الأرضية المغطاة بالرخام الممتدة امام القصر:

- إنهم متاخرون عدة قرون ... هذا غير معقول!

تتبعها الرجلان باعينهما وعندما اختفت في داخل المبنى علق "ديمون" وهو ساهم:

- إنها تقول ماتفكر فيه.. اليس كذلك ؟ واعتقد انني احب ذلك جدا ...

- وانا كذلك بل اكثر

اشار "كلايتون" إلى الطيار بان مهمته قد تمت وانه يستطيع الرحيل.

سال "ديمون" وقد تجهم:

- هل يمكن ان يكون ذلك تحذيرا ؟

نعم.

قال "ديمون" متهكما:

- اعتقد انك جرحتني يا "كلايتون". هل سبق لي ان سلبت امراة منك كنت معجبا بها ؟

- لا على الإطلاق ولكني اعرفك . إنك تستخدم النساء في تهدئة اعصابك . وعليه فإنني اراك الآن على وشك ان تتحطم من شدة توترك. لا تحاول ان تلمس "داميتا".

ضاقت عينا "ديمون"، واصبحت حدقتاه مجرد راسي دبوس يبرقان

www.liilas.com

ثم قال :

- وإذا كانت المرأة موافقة ؟

- ستكون غلطة .

أخذ "ديمون" يحدق في ابن عمه فترة :

- اعتقد انك على حق . إنني لا اريد أن استغل صداقتنا في حكاية نسائية. فلا واحدة تستحق هذا العناء . ولكني اعتقد ان هذه المرأة بالنسبة إليك تستحق هذا العناء .

- لو استطعت الوصول إليها خلف قناع عدوانيتها وتوجسها فإنها فعلا تستحق العناء. إنها تشك في الآن اكثر من القنفذ .. لن يكون الأمر سهلا

- إن السهل لا يعجبك . أما الآن فإن الأمر بهذه الصعوبة اصبح شيقا اكثر .. اعتقد انه ليس من المجدي أن ارسل لك وصيفة الآن ؟

وافقه "كلايتون" برأسه. فسأله "ديمون" :

- هذا ماظننته . هل انت مرتبط ؟

قال "كلايتون" مؤكدا بصوت مسموع :

- نعم انا مرتبط .

***

- هل هذا الجناح يعجبك ؟ لقد صنع اثاثه حسب تعليمات خاصة في المغرب .

فتحت "ليندا" ضلفتي النافذة البيضاء بقوة، واشارت إلى التلال المظللة بلون بنفسجي، والتي برزت عن بعد . وأكملت :

- اتعشم أن يعجبك المنظر .. وإلا يمكنني ...

قاطعتها "داميتا" :

- إن المنظر فاخر والجناح ممتاز وأنا واثقة بانه يعجبني .

حل تعبير الارتياح تدريجيا على وجه الفتاة الصغيرة القلق .

- الحمد لله .. إن السرير مريح للغاية ولكن إذا كانت المراتب لاتناسبك فيمكنني تغييرها . انا اعلم ان السيد "بانور" لن يجد في ذلك اية غضاضة. إنه ينفذ كل رغبات صديقاته .

تخشب جسد "داميتا" .

- وما الذي يهم السيد "بانور" إن كانت المراتب تعجبني أم لا ؟

ابتسمت "ليندا" ابتسامة ارادت بها أن تطمئنها :

- لقد قلت لك إن هذا لايشكل مشكلة .. إنه كريم جدا مع ...

- مع صديقاته ؟ مامعنى ذلك ؟

اختفت ابتسامة الوصيفة :

- هل غضبت ؟ هل سببت لك ضيقا ؟ سامحيني ياسيدتي . هل ارسل لك وصيفة اخرى تستحق شرف خدمتك اكثر مني ؟

كانت الصغيرة على حافة البكاء حقا . حاولت "داميتا" أن تمنع حركة التبرم التي اوشكت أن تفعلها حتى لاتزيد من هلع الفتاة . قالت برقة :

- انا لست غاضبة على الإطلاق، واعتبرك في منتهى الكفاءة .

عادت الابتسامة المرتجفة للفتاة .

- في هذه الحالة لن تقولي للزعيم : إنني ضايقتك ؟

اليس كذلك ؟ إنني سعيدة جدا هنا ولا اريد أن يصيبني العار بأن يعيدوني إلى القبيلة .

همست "داميتا" من بين أسنانها :

- من المؤكد انك ستكونين اكثر ارتياحا هناك وسط القبيلة .

ولكنها لما رات القلق يعود إلى عيني الفتاة قالت :

- إنك لم تضايقيني وانا واثقة باننا سنصبح أحسن صديقتين في

www.liilas.com

العالم .

استدارت عينا الفتاة من الدهشة .

- أوه .. لا ... إنني لن أستطيع أن أتجرأ أبدا . أعرف أنك أعلى مني مكانة ... ربما في يوم مايحكمون علي بانني أصبح جديرة بان أكون وصيفة مثلك ...

- ولكن من هن الوصيفات ؟

- ألا تفهمين الكلمة ؟ لقد نسيت أنك أجنبية . وصيفة تدل على أنك ذات مهنه محترمة للغاية .

- هل وصيفة يعني مهندسة ؟

قالت الفتاة وهي تهز رأسها و تشير إلى السرير :

- لا ... لا ... ليست مهندسة . إنك تمنحين المتعة وتعرفين الاسرار التي تسعد السيد .

سألتها "داميتا" وهي تشعر بالعار :

-وصيفة . يعني محظية .. أليس كذلك ؟

قالت الفتاة مصححة :

- لا .. لا .. لايمكن أن أسمح لنفسي بان أصفك بهذا الوصف .

- ولكنك تعتبرينني وصيفة السيد "بانور".

قالت "ليندا" وهي تتلعثم في هلع :

- وصيفة . وصيفة .. إنني لا أريد ...

- لاباس يا"ليندا"

دخل "كلايتون" في هذه اللحظة . كانت "ليندا" تبكي بحرقة وقالت له وهي تنهنه :

- إنها غاضبة مني .. لست سوى بلهاء واستحق ...

قالت "داميتا" وهي متجهمة :

www.liilas.com

- ولكن لا .. لست غاضبة منك .

- إنهم سيعيدونني إلى قبيلتي .. إن الزعيم .

قال "بانور" وهو يتقدم داخل الغرفة :

- ساهتم بالزعيم . إن الأمر مجرد سوء فهم .

أعتقد أن من سوء حظك أنك لمست عند السيدة "شاهنسي" أكثر الأوتار حساسية يا"ليندا" . والآن لم لا تذهبين لإعداد الحمام لسيدتك ؟ أنا واثق بان ذلك سيسعدها لأقصى حد .

سألته "ليندا" وهي ترفع عينيها نحو "داميتا" وهي متوجسة :

- هل هذا سيسرها ؟

قالت "داميتا" التي كانت مستعدة لفعل اي شيء في سبيل أن تكف الفتاة عن البكاء :

- نعم .. إنني أحب أن آخذ حماما .. من فضلك يا"ليندا" نعم إن هذا يسرني .

- ولكن لا .. أنا الذي أقول لك من فضلك .. إنه شرف لي .. والتدليك هل يناسبك .. إنني مدلكة ممتازة .

انسلت الوصيفة كالفار الأبيض خلال الباب المقوس إلى الطرف الآخر من القاعة .

قالت "داميتا" في لهجة ثابتة :

- نعم .. إن التدليك سيكون رائعا .

- كل شيء سيكون معدا خلال خمس دقائق .

عندما اختفت الصغيرة سألت "داميتا" "كلايتون" :

- ولكن ماذا حل بهذه الصغيرة إذن ؟ إنني لم أشاهد في حياتي شخصا يتذلل لهذه الدرجة .

- إن العادات تختلف .. لقد سبق وأن حذرتك ... هنا لاشيء تغير

ابتسم ابتسامة من ركن فمه ثم اضاف .

- طبعا إنهن يركزن ايضا على الناحية العاطفية ...

- انا واثقة بانك انت وابن عمك تشجعان هذا النوع من المنافسة ...

- فعلا . ولكن في الحقيقة فإن "ديمون" لايشجع هذه الممارسات وهو مجبر على قبولها ومع ذلك مرت سنوات طويلة وهو يحاول جاهدا أن ينقل الشعب الذي يحكمه ويعتمد عليه إلى القرن العشرين . وهذا ليس بالأمر اليسير .

- إن تلك العادات بربرية .

- دون شك . ولكنها الفضل هنا .. إن "ديمون" يجعلهن يتعلمن...

- يتعلمن ماذا ...؟

- هولا .. ! انت شكاكة ! ليس فن الإمتاع دون شك . واطمئني من هذه الناحية إن "ليندا" تتعلم استعدادا للالتحاق بالجامعة في "ماراسيف" لماذا يهتم "ديمون" بفتاة صغيرة وبريئة مثل "ليندا" بينما رجال الصحراء يتصارعون ليرسلوا له وصيفات جاهزات ؟

- وهل يلجا إلى خدماتهن ؟

- إذا لم يفعل فإن الوصيفات ورجال الصحراء سيغضبون . وأكرر عليك نحن هنا في حضارة مختلفة .

- "داميتا" ! هذه الحكاية قد شغلتك وقلبت كيانك راسا على عقب .. اليس كذلك ؟

زفر وهو يتامل وجهها الصغير ثم استطرد:

- لقد سبق ان قلت لك : إن "ديمون" يحاول ان يجعله يتغير ولكن تعديل عادات جرى العمل بها عدة قرون يتطلب اكثر من ليلة .

- هذا صحيح ولكن الأمر يبدو لي ظلما . إنني لا استطيع ان اتحمل فكرة استغلال النساء . لا إنني لا اطيق ذلك .. إن هذا يرعبني .

www.liilas.com

- اعرف ذلك جيدا .. وهذا لن يحدث لك ابدا يا "داميتا"!

قالت في لهجة متمردة :

- انت في هذا على حق تماما . لن اسمح به ابدا .

- لا .. انا الذي لن اسمح به . وساسهر على الا يسببوا لك اي اذى .

ارتجفت وهي مذهولة في اعماقها . اشتبكت نظراتهما . همهمت "داميتا" :

- في هذه الحالة لماذا اظن ذلك ؟

ابعد بيده خصلة نزلت على وجهها:

- اعتقد انني من الآن احس انني مسؤول عنك .

- هل تحاول مغازلتي؟ أم ماذا ؟ لو كانت هذه نيتك فعلا فمن الأفضل ان تختفي . لقد سبق ان حذرتك أنني لن اقيم علاقات مع رجال أمي...

- ولكن لا أبتها الغزالة الجميلة المختبئة خلف شجرة الكافور ! إنني لا اغازلك . ثم هل ادعيت انني كنت على علاقة بـ"لولا" ؟

- لا ولكن الصحافة كلها تتحدث عن ذلك . ثم من المؤكد انكما كنتما معا .

- اسف بالنسبة إلى صورتي المعروفة ولكني لا اقيم علاقات مع اي امراة اقابلها .

اجتاحت "داميتا" فجاة مشاعر لم تتوقعها :

- الم يحدث شيء بينكما ؟ لماذا ؟

- إن هذا السؤال لم يرد قط على خاطري . لم يكن بيننا هذا النوع من العلاقات .

- وما العلاقات التي كانت بينكما ؟

- لقد كنا صديقين . لقد اعجب كل منا بالآخر في الحال . إن "لولا" كانت امراة ممتازة وشديدة الذكاء .

ربت على خدها ثم قال :

- إن بشرتك ناعمة وجميلة تماما مثل بشرة "لولا".

أحست "داميتا" بان جلدها يحترق في المكان الذي لمسه . اخذ قلبها يدق بجنون . سالته :

- هل صحيح أن ...؟

كان قريبا منها إلى درجة أن رائحة "لوسيون" مابعد الحلاقة أحاطتها بغلالة عطرية لذيذة . أحست بان جسدها يتثاقل . كيف يمكنها تحديد نوع تلك المشاعر الغريبة التي تجتاحها لاول مرة ؟

فمهم بصوت مرتجف :

- بعد رحيلك الليلة الماضية ظللت ساهرا افكر فيك . لقد اردت بشدة ان المسك عندما كنت جالسة امامي تحدثين في ...

أحست "داميتا" بان قلبها يضطرب . فجاة أحست انها تجد صعوبة في التنفس والحركة. بدات تستسلم لهذا الشعور الجديد الذي لم يسبق لها أن عرفته منذ زمن بعيد .

فجاة حدثت لها اليقظة . لا لقد قررت "داميتا" الا تفقد صوابها والا تستسلم لـ مشاعر خطرة . صاحت:

- لا ! .. لا اريد منك ان تلمسني !

كانت في تراجعها قد أحست بالضياع.

بدات عليه خيبة الأمل وقال لها مدافعا عن نفسه:

- بل انت تريدين ذلك اكثر مني، ولكنك عنيدة وخائفة، وتقوقعت على نفسك مثل القنفذ مرة اخرى .

- ماهذا الهراء الذي تقوله ؟ لنقل فرضا: إنني احس نحوك ببعض الانجذاب، فماذا بعد ؟ انا لست عزيزتك "مايرا" ولا إحدى وصيفاتك. يلزمني اكثر من هذا حتى اسقط في حبائلك .

- انت التي تقولين مجرد هراء ! انت تعرفين جيدا ان الامر ليس سهلا . وحتى لو اندفع كل منا نحو الاخر فإن ذلك لن يكون له اساس ولن يتحمل الاستمرار . وانا اعرف بالضبط من انت يا "داميتا شاهنسي مادمت انت لي ...

- لايا "بانور" انا لست ملك احد سوى نفسي.

قال بإصرار وبصوت رهيب :

- بل انت لي . لقد فهمت ذلك منذ اللحظة التي رفعت فيها الحجاب عن وجهك امس . وصدقيني لقد اصبت بصدمة . انا الذي لا يؤمن بما يسمى الحب من اول نظرة .. ربما الانجذاب نعم ولكن الحب .. لا.

كان من الواضح ان "داميتا" اصبحت مشوشة.

- لماذا تقول لي هذه الامور ؟ هل اعددت تلك الخطب مقدما؟ هل تنفذ خطة موضوعة ؟

- اقول لك هذا لانه حقيقة . كيف يمكنني ان اقنعك ؟ ثم ...

تردد فترة طويلة ثم اكمل حديثه :

- هل يمكن ان تتزوجيني ؟

احست "داميتا" وكان السماء انطبقت على الأرض :

- انت مجنون تماما ! إننا بالكاد تعارفنا !

- اعلمي انني جاد للغاية . لقد كنت انوي ان اتريث قبل ان اعلمك بطلبي هذا، ولكنك كنت متشككة للغاية حتى اضطررت إلى الكشف عن نياتي، حتى لا اخاطر بان تظلي بي الظنون .

- يالنبل الاخلاق ! ولكنك في اعماقك تمزح. اليس هذا حقيقيا؟

- اعطيني فقط الإشارة. وفي هذه الحالة ساستدعي قسا هنا هذا المساء . ثم إن "ديمون" باعه طويل في التغلب على الشكليات الرسمية إلى اقصى درجة .

www.liilas.com

- هيا ... إن هذا امر مثير للسخرية ... ثم إنني لم احضر إلى هنا كي اتزوج .

- وماذا تعرفين عما يخبئه لك القدر ؟

كانت ابتسامة "كلايتون" مشجعة، ولكن "داميتا" استطاعت ان تكبح جماح نفسها وقالت :

- انا هنا من اجل رؤية "لولا" ومقابلتها .

- سترينها في الحال . هل اطلب منهم أن يذهبوا ليحضروا .. ذلك القس ؟

- بالطبع لا .

- يبدو لي جيدا انك ترفضين . لقد قلتها لك من قبل : انت تجسدين عدم الثقة المبالغ فيه، طبعا لو غيرت رايك فانا طوع امرك.

دار على عقبيه استعدادا للرحيل . صاحت:

- "كلايتون"!

- نعم ..

- انت كنت تمزح .. اليس كذلك ؟

- لا بالطبع !

لماذا ؟

- لقد شرحت لك يا "داميتا" .

- وانا لا اصدقك يا "كلايتون".

- اعرف هذا . ولهذا السبب لايبقى امامنا سوى ان اقنعك .. ولكننا على اية حال سنستمتع كثيرا بهذه الحكاية .

www.liilas.com

الفصل الثالث

اعلنت "داميتا" باعلى صوتها وقد بدا وجهها شديد التجهم وهي تدخل قاعة الطعام :

- لقد استقر امري : إنك ستخبرني في الحال اين "لولا"!

اجاب "كلايتون":

- صباح الخير ايتها الغزالة الجميلة .

كان جالسا عند وسط مائدة طويلة من الخشب اللامع . نهض في ادب:

- انت فاتنة . واراك ساحرة الجمال في اللون الوردي . وهو لون نادرا ماترتديه حمراوات الشعر .

- لا احب الاشياء المبتذلة . لماذا لا استطيع ان ارتدي ملابس وردية تحت دعوى انني حمراء الشعر ؟

ثم هل تحاول ان تحول انتباهي ؟ لقد قضيت كل فترة مابعد الظهر

في التفكير في بعض الحلول، ووصلت إلى بعض النتائج.

- لابد انها نتائج خاطئة وخادعة.

كان يهمهم من بين أسنانه، وهو يشير إليها لتجلس في مواجهته.

- قصي علي ذلك . لقد اخطرنا "ديمون" انه سيتاخر في الحضور لان عليه تسوية خلاف نشا بين قبيلتين.

جلست "داميتا" وهاجمت مباشرة:

- من المؤسف انك لم تظهر صراحة وتفتحا معي.

- انت مخطئة . لقد كنت شديد الصراحة معك.

هيا اشربي عصير العنب هذا . إنه عصير مخصوص اعده "فيليب" الاكبر" جار "ديمون" من كرمته.

اشار إلى أحد الخدم الذي وقف قريبا منه ان يملا كاس "داميتا" التي صاحت:

- ليست لدي رغبة في الشراب . لماذا لا تستمع إلي ؟ الا ترى انه من الأسهل لكلينا ان تقول الحقيقة بالنسبة إلى "كولا" وبعدها ارحل ؟ إن الموقف ازداد تعقيدا في رايي.

- مازلت غير واثقة . أليس كذلك ؟ لقد نسيت فعلا انني مخلص لك.

- إنه كلام في الهواء . ومع ذلك فإنني اعتقد عن صدق انه بسعدك ان تقيم علاقة سريعة مع امراة تختلف عن النساء اللاتي تواعدهن عامة.

- في الحقيقة انت مختلفة تماما عنهن . ومع ذلك انت مخطئة فإن إقامة علاقة عابرة معك لاتسعدني. فإن ذلك يعرضنا لتمزيق العلاقة بيننا.

أحست "داميتا" بخديها يحمران، وسارعت بابتلاع جرعة كبيرة من عصير العنب حتى تتماسك.

- وهناك سبب اخر ادعى لان اجنبك خوض تلك التجربة . وهو انني لا ارغب ان افقد توازني النفسي في علاقة معك . قد تكون النزوات العابرة هي مهنتك أما انا فلي مهنتي.

- ليس بالنسبة إلى . لقد عملت جاهدا يا "داميتا" . وليس خطا انهم يعتبرونني فتي طائشا . على اية حال مافائدة الورود والنساء مالم نتوقف لنتمتع بها وبجمالها ؟ وهذا لايعني انني لا اعيش إلا حياة طائشة.

- انا لم اقل: إنك رجل لعوب.

-لا ولكنك تظنين ذلك.

- اقرا الصحف عليك اللعنة !

- ليحل الطاعون بالجرائد ! إنها تصلح لك كعذر لترفضيني . إن حياتي الماضية لايدخل لها بك وبي. لقد طويت الصفحة فور دخولك حجرتي امس.

- إننا لانستطيع ان نمحو التجارب السابقة . إنها تساهم في صنع مانحن عليه.

رد عليها "كلايتون":

- إننا قد نستخدمها في الفهم والانفتاح بدلا من استخدامها لتقوية حرماننا وانطوائنا على انفسنا.

- انا لست إنسانة محرومة.

- ربما . ولكن كل مرة اقترب فيها منك تنغلقين على نفسك كالمحارة. انت تحبينني مثلما احبك ومع ذلك ترفضين ان تخفضي سلاحك.

- لا المكان ولا الزمان يصلحان للدخول في مغامرة عاطفية.

- إنه العذر الشهير.

توترت يد الفتاة على كاسها . ضاقت حدقتا "كلايتون" حتى يسبر

www.liilas.com

اغوار روحها بطريقة افضل .

- هيا اعترفي بانني مهتم بك .

- لا . إنني ارفض الاعتراف ... حسنا إنني اعترف ..

لماذا تنكر وليس من عادتها الكذب ؟

- إذن دعيني التقي بك في جناحك بعد تناول الطعام .

- لا .

- لم لا ؟

- إنني لم احضر من اجل ذلك .

- وانا الذي اعتبرك امراة متحررة ومستقلة ... وإذا كنت قادرة علي الخروج وسط مائتين وخمسين رجلا وسط "ببرو" ، فلا تقولي لي: إن رجلا عاديا مثلي يمكن ان يخيفك .

- طبعا لايخيفني ولكن ليست لدي الرغبة .

- انت تحزنينني يا "داميتا" وانا الذي يقولون علي :إن سحري لايقاوم.. حسنا ليكن الامر كما هو ولكن لنرفع الرهان : هل تريدين أن تعرفي اين "لولا"؟

- نعم .

- اعرض عليك صفقة : ان اقضي معك ساعة فقط احاول ان اقنعك بحبي وبرغبتي الصادقة في الزواج بك وبصدق كل نياتي .. ساعة فقط يا "داميتا" وهي ليست بالكثير كمطلب على اية حال . وسيصل بي الأمر إلى ان اعدك بالا افعل إلا ماتريدينه . ويمكنك ان تمتعيني إذا رغبت وسيكون في يدك إدارة العمليات .

- لقد وعدت يا "كلايتون" ..

- إنني لم انته بعد من اقتراحي وهانا اراك متعجلة ياعزيزتي . قبل ان اغادر حجرتك هذه الليلة سواء قبلت حبي وزواجي ام لا فإنك

ستحصلين على كل المعلومات التي تبحثين عنها الا يغريك كل هذا ؟

طبعا يغريها .. إنها حمى الفضول والخوف والرغبة كلها تلهبها بسوط عنيف، حتى إنها احست بان راسها خاو . إن "داميتا" تقترب ويكفيها ان تدع "كلايتون" يحاول إقناعها بصدق حبه ونيته الزواج بها . ماذا يمكن ان تخسر ؟ ولكن روحها تمردت .

- إن حبي وعاطفتي ليسا مالا يمكن تبادله ياسيد .

- ومع ذلك انا الذي اضع نفسي تحت رحمتك يا "داميتا" . وانت حرة تماما في ان تسمحي لي بان اطبع قبلة تقديس على اطراف اصابعك . إنها مجرد صفقة . هيا افهمي .. إنني لن احصل إلا على ماتمنحينني إياه .

رق صوته واكمل :

- انت معبودتي الحبيبة .

- اعرف ان هذا ليس حقيقيا .

- بل حقيقي. هل اتفقنا ؟

ترددت "داميتا" ثم عرفت فجاة انها تريد ان تقضي تلك الساعة في صحبته . وهو ماملاها رعبا . قالت له :

- انا التي ستتولى قيادة الرقصة ... موافق ؟

- من اول الرقصة لآخرها .

استردت انفاسها واعلنت بصوت مبحوح:

- حسنا ... ساعة واحدة فقط .

اضاءت ابتسامة حارة وجهه وهمس :

- لن تندمي على ذلك .

- إنني نادمة بالفعل . لست واثقة إن كان هذا عملا ذكيا .

- بالعكس .. نحن الاثنان في حاجة لهذا اللقاء . إنني لا ارى اي إزعاج

www.liilas.com

في إنهاء هذا العشاء بسرعة وأخشى انني اصبحت لا اشتهي اي طعام إنني لا افكر إلا في هذه الساعة التي اثبت لك فيها صدق حبي .. إنني اتعجل قدري .

- كفى !

لم تكن لهجتها هي المناسبة وإنما كانت نبرتها مخنوقة من القلق والتوجس . اضافت في هدوء:

- ليس الآن .

- ولم لا ... إن عاطفتي ولهفتي تزدادان كلما مضى الوقت ..

وقف "ديمون الكريم" على عتبة الباب الخاص بقاعة الطعام، وقد علت شفتيه ابتسامة ساخرة وقال بهدوء :

- اتعشم الا اكون قد ازعجتكما ... بل لدي إحساس بانني ازعجتكما .. لقد قضيت ساعتين في جدال لانهاية له مع رئيسي القبيلتين هذين وقد فقدت إحساسي بالكياسة والدبلوماسية مؤقتا . كم يسعدني ويريحني أن اتناقش واتحدث بطريقة متحضرة مع اشخاص يشاطرونني آرائي .

تقدم "ديمون" داخل القاعة وجلس على رأس المائدة . برز خادم في الحال وصب له عصير العنب الذي رفعه إلى شفتيه قائلا :

- لقد تعبت من هذه المعارك الصبيانية .

طمأنه "كلايتون" وهو يختلس النظر إلى الفتاة .

- حاليا نعم ... هناك معارك صبيانية، ولكن من الاسبوع القادم ستحكم على مدى تطورهم وبعد عام ستعرف انك تحب هذا الشعب إلى درجة رهيبة .

- إنهم شعبي واهلي وعشيرتي . ومع ذلك فإن هذا الحب لايمنعني احيانا . عندما يتصرفون بغباء - من أن ارغب في تكسير ضلوعهم .

سألته "داميتا" :

www.liilas.com

- لاي سبب كانوا يتنازعون ؟

- من اجل عيون امراة جميلة .

رفع "ديمون" كاسه واضاف بصوت ماكر :

- إن النساء دائما هن سبب الخلاف .

تدخلت "داميتا" بعنف :

- لقد ظننت ان المال هو اس المشاكل . هل يطلبون منك دائما التدخل في النزاعات الشخصية ؟

- إنها إحدى مهامي . إنني مكلف بفض النزاع . وكان علي ان احكم بإعطاء تلك المراة لواحد من الرجلين .

- إذن عليها ان تخضع لقرارك ؟

قال "ديمون" وهو يهز كتفيه في إصرار:

- إنها ليست في وضع يسمح لها بالاعتراض . لقد اقامت تلك المراة علاقات مع شخص غير الذي وهبت له و الذي كانت تحبه دائما .. وإذا لم تتزوج احدهما فإن العار سيحل على واديها . وستطرد من الخيمة العائلية وتصبح امراة عامة مالم تترك القبيلة.

- إن هذا ظلم بين . الا تستطيع ان تضع حدا لهذه الممارسات القبلية؟

همهم "ديمون":

- صدقيني .. إنني اعمل على ذلك يا "داميتا" . إنه لايسرني على الإطلاق ان اقوم بدور المعبود الوثني الذي يملك كل القوى . بالعكس إنني اكره هذا الدور . ولكن صدقيني إن سلطتي المطلقة عليهم لم استخدمها إلا لمساعدتهم حتى يتطوروا .

منذ سنتين كان مصير تلك المراة من الممكن تسويته بمنتهى السهولة، عن طريق تركها بمفردها في الصحراء الجرداء الخالية من الاحياء، او وسائل البقاء بينما ترفع قبيلتها خيامها وترحل . ولم تكن امامها

حتى حرية الاختيار بين الرجلين .

- إنني لا أتصور مثل هذه التصرفات الغريبة.

قال "ديمون" وهو يبتلع عصير العنب في جرعات كبيرة :

- نحن شعب متخلف . وسنظل كذلك إذا لم أتوصل إلى هدم تلك الرؤوس الحجريه لرؤساء القبائل .

انفجر "كلايتون" ضاحكا، فقطب "ديمون" حاجبيه في البداية ثم بدا وجهه ينفرد ويعود لطبيعته شيئا فشيئا .

- إن المتخلف الذي هو أنا يابن عمي العزيز، يحاول أن يصبح هو الآخر متحضرا !

- ستصبح متحضرا عندما تكف عن تليين العقول الحجرية لرؤساء القبائل .

- اعذرني يا "كلايتون" . قص علي ما حدث في "ماراسيف" .

ما إن رفع كاسه حتى سارع الخادم بملئه من جديد .

- الشيء الروتيني ...

بينما "كلايتون" منطلق في حكايته عن الليلة التي قضاها في القصر في الأسبوع الماضي . أتيحت الفرصة لـ"داميتا" كي تفحص الرجلين .

كان من الواضح الجلي أن الرجلين متقاربان تماما بالرغم من أن شخصيتيهما تختلف كل منهما عن الأخرى تمام الاختلاف . لم يكن لدى "كلايتون" أي نوع من البربرية التي يدعيها "ديمون" . كان "كلايتون بانور" يشع منه سحر وروح جذابة تحيط الحضور بحرارة ملموسة .

حاولت "داميتا" أن تحدد بالضبط ما الذي يقرب هذين الرفيقين الواحد من الآخر عندما لاحظت أن حدقتي "كلايتون" تستقران على وجهها . انقطعت أنفاسها أمام نظراته وفهمت ..

نعم . إن مايجمعهما بلا منازع هو تمتعهما بقدر هائل من الجاذبية

www.liilas.com

الرجولية . إن "ديمون" و"كلايتون" يملكان تلك الرجولة الخشنة القاسية والمثيرة للإعجاب بلا حدود . قال "كلايتون" :

- أحب أن أقدمه لك في يوم من الأيام . واعتقد أنك ستحبينه .

لم تكن "داميتا" منصتة . تساءلت عن أي شيء يتحدث .. لقد كان "كلايتون" يتحدث عن سهرة .

- إن أمك تعتبره واحدا من أكبر الفنانين في كل العصور يا "داميتا" . لقد اشترت بالفعل لوحة لـ"روبينوف" أثناء إقامته هنا .

إن اسم "لانس روبينوف" مألوف لديها . قالت :

- لقد كتبت لي عن هذا الفنان في خطابها الأخير أنا أقدر هذا الفنان كثيرا .

قال "ديمون" :

- أنا واثق بأنه كان يجب أن يرسم صورتك يا "داميتا" . إن وجهك جميل جدا وشفتيك أيضا

ما إن تعمقت عينا "كلايتون" في عينيها، حتى هدأت وكان شعاعا لطيفا من الشمس اخترق عينيها . أحست بأنه يحبها .. ارتجفت وسألته حتى لاتكشف مايجري في ذهنها :

- ولماذا تعتقد أن "روبينوف" قد يرغب في رسم صورة وجهي ؟ إنه لاتنقصه العارضات الفاتنات .

قال "ديمون" للعديد من الخدم الذين ظهروا بفعل السحر مما جنبه الرد على "داميتا" .

- يمكنكم تقديم الطعام .

###

أعلنت "داميتا" عندما فتح لها "كلايتون" باب الجناح :

- إنه متطرف ومغرور وطفل مدلل .. ذلك هو ابن عمك الزعيم .

- عندك حق فإن "ديمون" هو كل هذا .

- ومع ذلك بدا لي لطيفا للغاية . وإني أتساءل تماما لماذا كان لطيفا معي ؟

ادارت وجهها نحو "كلايتون" وهي توجه السؤال :

- لانه صادق تماما . وذكي ومرح ياغزالتي الجميلة .

أغلق "كلايتون" الباب واسند ظهره عليه :

- إنها صفات لانجدها غالبا لدى زعيم له كل هذه السلطة وهذا النفوذ . ثم إنه ايضا موهوب وملهم واكثر حساسية مما نظن . لقد لاحظت انه لم يدع "رانا" هذا المساء .

- من هي ؟

- إنها الوصيفة المفضلة حاليا . لقد قدرت انه مادمت قد اظهرت بعض التحفظ والرفض لوضع الوصيفة "ليندا" فلربما ضايقك ظهورها هي الاخرى .

- وهذه المراة المسكينة اضطرت إلى ان تبقى بمفردها انتظارا لإشارة منه يتعطف بها عليها ؟

- امراة مسكينة ؟ أضمن لك انه ليس لديها مايشير على الإطلاق إلى انها مسكينة . إن خدماتها تكافا عليها بسخاء إذا ما اخذنا الحضارة في الاعتبار .

- ليس لدي مخ يستوعب تبريراتك لتلك الحضارة، التي تستعبد النساء يا "كلايتون" . إنني لا اريد ان اسمع المزيد عن هؤلاء الاشخاص التعساء .

ايدها "كلايتون" بابتسامة :

- ولا انا ايضا اريد ان اسمع المزيد . ومع ذلك فإنني سعيد، لان هذا الموضوع اثار انتباهك، لانه جنبنا التفكير في اتفاقنا ... اقصد صفقتنا

لقد كنت اخشى ان تغيري رايك .

- لقد فكرت في الموضوع سواء اقلقك هذا ام لا ولكن اخبريني: كيف سننفذ الاتفاق ؟

اقترب منها "كلايتون" وقال :

- أن تبدئي بالهدوء . إن من يراك يظن انني على وشك ان اربطك في الأريكة استعدادا لضربك .

- إن هذا الموقف .. إنه ليس طبيعيا على الإطلاق . اعتقد ان هذا لايرضيك . هل يمكن ان ننسى ذلك ؟

- لا .. إن هذا غير قابل للتفكير !

- انا اسفة، ولكن ...

- اقترح عليك ان تاخذي حماما ساخنا وتهدئي وساتصل بك عندما تعودين إلى حالتك الطبيعية .

اطلقت "داميتا" زفرة ارتياح وهي تراه يختفي في الدهليز . ومع ذلك كانت مشدودة الأعصاب حتى إنها يمكن ان تنهار عند اقل إثارة .

سمعت صوته في الطرف الآخر من الجناح وهو يناديها: تحركي يا "داميتا" .. تساءلت كيف استطاع وهو على هذا البعد ان يعرف انها لم تتحرك من مكانها؟! بدات ببطء تخلع ملابسها وترتدي روب الاستحمام الذي قدمته لها "ليندا"، ثم دخلت الحمام كالمنومة مغناطيسيا او كعرائس المسرح، وقد فقدت القدرة على التفكير في عواقب موافقتها على تلك الصفقة المجنونة. وجدت البانيو الضخم المجهز بالجاكوزي على احدث طراز، وقد امتلا بالمياه الدافئة وغطته فقاقيع الشامبو برائحة الورد . خلعت روب الحمام واندست وسط الرغاوى لتنسى كل همومها عدة لحظات . وتسترخي من عناء التفكير بعد فترة طويلة من الاسترخاء . خرجت من البانيو وجففت جسدها

www.liilas.com

وارتدت ملابس فضفاضة.

عندما دخلت حجرتها وجدت "كلايتون" جالسا في استرخاء على حافة السرير . بدا عليها الهلع مما قرأته في عينيه ولاحظ هو ذلك.

- لا تنظري إلي في هلع هكذا فإنني لن آكلك، وكما وعدتك فإنني لن افعل شيئا مالم تأخذي انت المبادرة . إنك باهرة الجمال يا "داميتا" .

- إنني مثل اي امراة عادية . وهناك دون شك من قابلتهن يتمتعن بالجمال اكثر مني .

- انت مخطئة يا "داميتا" . إنني مشهور بانني رجل يحسن الاختيار . ولكن من الآن فصاعدا لن اضطر إلى الاختيار .. اليس هذا صحيحا ؟ لا انا ولا انت سنضطر إلى الاختيار بعد الآن .. هل انا مناسب لك على الاقل ؟

ياله من سؤال . إنه ضخم ونحيف وقوي قوة لايستهان بها .. إن كل مابه يعجبها .

- انت .. حسنا .. ولكن هذا لااهمية له . لقد عقدنا صفقة لمدة ساعة وليس مدى الحياة . وقد مرت عشر دقائق .

- في هذه الحالة لابد ان استفيد مما تبقى من الزمن . يجب ان تعلمي ياغزالتي الجميلة انني احبك، احب كل شيء فيك: عينيك وشعرك الأحمر ووجهك الفاتن وجسدك الرائع . والاكثر من ذلك روح التحدي والإقدام عندك . لم تعرف "داميتا" ماذا تفعل ؟ في حياتها لم يحدث أن حدثها احد بهذه الرقة والانفعال الصادق . إنها لاتعرف اين مكانها وإلى اي مدى وصلت في مغامرتها . سالها امام شرودها :

- هل انت غاضبة مني ؟

- لا .. إنما محبطة للغاية .. إنني غاضبة من نفسي .

- إذن انت لا تستطيعين الاستجابة لعواطفي .

اغلقت عينيها لحظات، بينما تملكتها رجفة عنيفة. قالت وهي تتنهد:

- إنني لا أستطيع .. انا اسفة !

- لست وحدك الأسفة .

نهض وابتعد عنها وهو يشعر بالأسف. سألها:

- لماذا لم تخبريني بأن عواطفك متحجرة ؟ هل هي متحجرة معي بصفة خاصة ام مع الرجال عامة ؟

- لم اكن اعرف ان هذا يمكن أن يحدث لي، ولم يحدث لي من قبل . إنها اول مرة يا "كلايتون" ...

دار نحوها وهو مشدود الأعصاب إلى درجة الانفجار:

- إنني اقصد : هل انا اول رجل يحبك في حياتك ؟

- نعم ولكنه امر غير عادي بالنسبة لفتاة في الثالثة والعشرين من عمرها . كنت اكرس كل وقتي للدراسة وليس للحب . حتى اصبحت جامدة .

- لاعلى الإطلاق فانت رقيقة للغاية ويمكن ان تتجاوبي مع الحب الصادق . ولكن هناك شيئا ما يمنعك. واحب أن اكتشف ذلك الشيء .

- وما الداعي لكل هذه المشقة . يمكنك أن تجرب حظك مع امراة اخرى، ومن المؤكد انك تستطيع الحصول على عشرات افضل مني كما يمكنك الاعتماد على "ديمون" في توفير طلبك .

رد عليها بخشونة :

- اصمتي ! إن الأمر يخصني ويخصك ولا شان لأحد غيرنا به والمشكلة لابد أن نحلها .

- لاتوجد مشكلة تتطلب الحل يا "كلايتون" . إن المحاولة فشلت وقد عدنا إلى نقطة البداية. ولو سمحت ارجو ان ترحل فإنني متعبة للغاية.

www.liilas.com

اعرف انني وعدتك ان امنح التجربة ساعة ولكن ربما ...

- لقد فهمت تماما يا "داميتا" . إن هذه الصفقة ليست سوى مبرر. ومع ذلك فإنني اتساءل: ما الداعي لأن نبحث عن مبرر بينما ماحدث بيننا امر طبيعي تماما؟!

- من الواضح انك تتعامى يا "كلايتون" : إن ماحدث ليس طبيعيا على الإطلاق .

- هناك شيء مالايسير سيرا حسنا . إنني احس برغبة شديدة في أن اثبت لك حبي. ومع ذلك لم يعد هذا في استطاعتي. واعتقد اننا لا نتحمل هذا الحب لا انا ولا انت .

- هذا واضح بالنسبة لي وقد اثبت ذلك ...من فضلك يا "كلايتون" ارحل .

- حسنا .. إني راحل .

ولكنه بقي ينظر إليها وقد بدا على وجهه الإحباط .

- ليست لدي رغبة في الرحيل . لانني اعلم انك عندما تغلقين على نفسك الباب ستعودين للتقوقع والانغلاق على نفسك مرة ثانية وتستبعدينني من حياتك .

- لقد استبعدتك بالفعل عندما صددتك بهذه الطريقة. وما كان علي أن اتصرف بهذا الشكل .

- هذا مجرد هراء . كان لابد أن يحدث ماحدث وهو لايزال يحدث .

- هل ستكشف لي عن مكان "كولا" رغم انني لم آف بنصيبي من الصفقة ؟

- من فضلك اصمتي . إنني لا اريد أن اسمع المزيد. إنك لم تفي بوعدك لانك صريحة. وهذا افضل عندي من أن تخدعيني. فلا تحزني من هذا الفشل وسنحاول أن نجد العلاج . حسنا .. من الافضل أن ارحل

وسافكر في الأمر ولكن فيما بعد. لأن التفكير حاليا مستحيل . وسالقاك صباح غد .

كان قد وصل إلى الباب بالفعل عندما استدار وقال :

- إن "كولا" موجودة في خليج "نصف القمر" .

- هل هو في الجوار ؟

- لا .. إنه في استراليا بالقرب من "سيدني" حيث توجد املاك باسم "بانور" .

www.liilas.com

الفصل الرابع

- يوم سعيد يا انسة "شاهنسي" !

ما إن وطئت قدما "داميتا" قاعة الطعام وهي المكان المفضل لصاحب القصر لتناول الإفطار عادة حتى نظر إليها "ديمون" ولم تغادر عيناه وجهها .

- يوم سعيد تبدو كلمة غير مناسبة في الحقيقة .

ما هذا المظهر الذي أنت عليه هذا الصباح يا عزيزتي ؟ إنك تبدين على نفس الدرجة من السوء التي عليها "كلايتون" . إن قليلا من فيتامين "ج" سيفيدك . صب لها أيها الخادم بعضا من عصير البرتقال .

ظهر الرجل بجوار "داميتا" وقدم لها مقعدا ثم ملأ لها كوبها بعصير البرتقال . تجهمت الفتاة .

- إنك لاتستطيع طبعا أن تكف عن استخدام طرقعة اصابعك في إصدار اوامرك ...

www.liilas.com

اعتذر "ديمون" :

- إنها واحدة من العادات الجامدة . لقد نسيت أن ذلك يسبب لك الضيق .

كان "ديمون" قد هم بأن يكرر الحركة ولكنه تراجع واكتفى بأن وجه الحديث للرجل قائلا :

- إفطار الآنسة "شاهنسي" .

نظر إليه الخادم في دهشة ثم غادر الحجرة بسرعة . هز "ديمون" رأسه وقد بدا عليه التحفظ ثم قال :

- إن طريقتي في إصدار الأوامر أسرع .

- ولكنها اقل ادبا إذا كنت تريد أن تنقل القبائل إلى الحضارة فعليك أن تبدأ من قصرك .

- كما يقولون في البلاد الأكثر تحضرا : من الصعب ترتيب منزل المرء او كما يقال في الأمثال الشعبية "باب النجار مخلع" .

خفضت "داميتا" عينيها وفردت منشفتها على ركبتيها :

- اتقول : إنك رايت "كلايتون" هذا الصباح ؟ . اين هو ؟

- لقد قمنا معا بنزهة على صهوة الجياد هذا الصباح . ولكن لما كان امامه عدة مكالمات لابد أن يجريها ، فقد قرر أن يتناول إفطاره متاخرا .

اخذت عينا "ديمون" الخضراوان تتاملان الشابة من فوق حافة قدح الشاي .

- لقد بدا لي صامتا هذا الصباح .. هل رفضت أن تسمحي له بدخول غرفتك ؟

- إن هذا ليس شانك .

- إن "كلايتون" صديقي وابن عمي . وسعادته تهمني

كان صوت "ديمون" يشوبه التوتر . أكمل كلامه :

www.liilas.com

- واتمنى ان ينال كل مايرجوه . وانا مستعد ان اقدم لك هدية في سبيل ان يحصل على مايريد .

- ها نحن امام حكاية غريبة ! هل من المفروض ان ارمي نفسي بين ذراعيه من اجل ان اسعدك ؟

- لاشك في ذلك . إن ذلك لو فعلته سيسعد "كلايتون" اكثر مني . إنه مغرم تماما !

- إنه مغرم تماما بكل جنس النساء عامة .

- لا انكر انه يحب النساء . ومع ذلك فإن مايحسه نحوك يخرج عن المألوف .

اسندت "داميتا" ظهرها على المقعد وتاملته وهي شاردة :

- إن الاهتمام الذي يوجهه نحو النساء عامة ليس سوى نسيم خفيف، إذا ما قورن بالريح العاصفة التي تدفعه نحوك عاطفيا .

هزت "داميتا" كتفيها لتداري انفعالها المفاجئ :

- إيه حسنا .. إن تصويرك للامر ناطق .. كيف استطعت ان تستخلص كل هذه التخمينات ؟ لانه لايبدو عليك انك من النوع الذي يمكن ان يصف المراة بهذه القوة والسلطان .

- انت مخطئة . بل إنني مؤمن تماما بان لهن سلطة . ولا احد يعرف ذلك مثلي . ثم إنني مدرك بالضبط انه إذا اراد المرء ان ينجو بنفسه فعليه ان يوجه سلطانهن الوجهة الصحيحة .

كانت تحس ان تحت قناع التهكم مشاعر من الصعب تحديدها: هل هي المعاناة ؟ على اية حال فإن تلك المشاعر القهرية اختفت وابتسم "ديمون" :

- ماذا قررت ؟ هل ستدعينني اقدم لك الهدية وتسارعين بتحقيق امل "كلايتون" في الحب والزواج الذي من الواضح انك ترغبينه ؟

www.liilas.com

هاهو يقدم لها سببا للغضب والثورة . كان على "داميتا" ان تثور على الرجل لولا انها لمحت في نظراته نوعا من الضعف . قال في إصرار :

- ما الذي تريدينه ؟ انتهزي الفرصة فانا غني جدا إلى درجة اشعرمعها بالخجل من ذلك الغنى . هل تكفيك سيارة ؟ أم قطعة من الاحجار الكريمة مركبة على خاتم ؟ هيا حددي الشيء واعتبري نفسك قد حصلت عليه .

- كل هذا من اجل ان يحصل "كلايتون" على مايريد . لابد انك تعتبره اكثر من اخ .

- لقد اظهر لي نبلا عندما احتجت إليه . لقد ارسلونا للدراسة في نفس المدرسة الداخلية في "باريس" عندما كنا اطفالا، ولم استطع قط ان اخضع للنظام والاوامر .

- إنني اتصور المشاكل التي واجهتها .

علت شفتيها ابتسامة . استكمل "ديمون" الحديث :

- هل لانني كنت شخصية مغرورة ؟ فعلا ولولا "كلايتون" لحطمت المكان ولاصيب بالجنون كل الناس الذين كانوا يحبونه وهو ايضا كان يحب القيام بدور المصلح بيني وبين الإدارة طوال ست سنوات بدت لا نهاية لها . ولم يكن الأمر بالنسبة له سهلا فقد تعرض كثيرا للنقد .

تصورت "داميتا" "كلايتون" في دور الوسيط الذي يحاول الاحتفاظ بالتوازن في العالم الذي كان بالنسبة لهما غريبا تماما . وكان على "كلايتون" الذي انتزع هو نفسه من جذوره ان يحمي "ديمون" . قالت له متهكمة :

- كان الاحرى بابن عمك ان يصبح دبلوماسيا، لانه إن كان قد تمكن من كبح جماحك فلاشك انه موهوب .

لمح "ديمون" الرقة تسود ملامح الشابة . قال :

- إنك تحبينه ... أليس هذا حقيقيا ؟ وفي هذه الحالة لماذا لا تمنحينه مايريده؟ إنني ساكلف سكرتيرتي ان تعثر لك على مكافأة مناسبة .

لا .. لقد تعودت تماما على المعاملة مع الوصيفات، اما انا فلا اقبل اي رشوة .

فكر "ديمون" في كلماتها ثم قال :

- إن معظم النساء يقبلنها كما تعرفين . وإذا لم يتم ذلك بهذه الصورة فإنهن يقبلنها بصورة اخرى، ولكن يبدو انك صادقة في قولك .

- انا فعلا صادقة .

وضع الخادم امامها صحنا من الشمام شهي الرائحة .

- ما رايك يا "ديمون" لو غيرنا موضوع الحديث ؟

- الن تغيري إذن رايك ؟

- لا .

- في هذه الحالة علي ان اعلن استسلامي وادع "كلايتون" يتصرف إنه طبعا عنيد إذا اراد ولكن طرقه تبدو لي احيانا متحضرة أكثر من اللازم .

- هذا هو السبب الذي يدعوه إذن إلى ان يقول عنك: إنك من مؤيدي الاختطاف في بعض الظروف .

- قال "ديمون" بصوت ممطوط :

- إنه يعرفني تماما . لسوء الحظ هناك القليل من النساء لايستحققن ان يصدع المرء نفسه باختطافهن، لانهن يسببن الكثير من المتاعب ..

إن هذا الرجل هو الغرور بعينه. قالت له :

- افهم من ذلك انك في مسالة العلاقات العاطفية تفضل الحب الهادئ على غليان المشاعر ؟

- بالضبط . إن عنف العواطف يرهقني، وإن كان من وقت لآخر يتغير

هذا الراي مع التغيرات الجوية، مثل ريح عاصفة تقطع انفاسك ثم تختفي فجاة دون ان تترك خسائر ...

قاطعهما "كلايتون" الذي ظهر في شكل مبهر وقد انعكست اشعة الشمس على هيئته من الخلف ممازاد من تحديد وإبراز روعة جسمه الرياضي .

- لو سمحت لنا بلحظة يا "ديمون" انا و"داميتا" .

اعترض "ديمون" :

- إنها لم تنته بعد من إفطارها . ثم إنني احس بانها مسحورة بجمالي وبحديثي حتى إنني واثق بانها لا ترغب ان تتركني من اجل فتى مزعج مثلك .

لم تنتظر "داميتا" وقد تسارعت ضربات قلبها فوضعت الشوكة على المائدة وقالت :

- لقد انتهيت وكنت في انتظارك ... حتى تحدثني عن "لولا" .

كانت تتحدث بصوت مفعم بالانفعال .

- هذا ماكنت اظنه .. هيا بنا إلى المكتبة .

اعلن "ديمون" وهو يهز راسه:

- إنك لاتدرين انك مرغت كرامتي في الوحل، ولكن ماذا يتوقع الإنسان إذا هب الإعصار ؟

قال "كلايتون" متسائلا :

- اي إعصار؟

همهم "ديمون" وهو يطرقع باصابعه ويبتسم لـ"داميتا":

- هيا اذهب يا "كلايتون" .. عندما يتركني الناس المتحضرون فإنني اعود إلى عاداتي السيئة . هل انت واثقة بانك لا تفضلين البقاء لتحاولي إصلاحي ؟

www.liilas.com

قاطعه "كلايتون":

- إنها واثقة يا "ديمون" .. لقد توقفنا عن اللعب يا "ديمون" .. لست في حالة مزاجية تسمح بذلك .

- إنني ارى ذلك .. يا إلهي ! مادمنا لانريدان تسليتي فعلي أن أجد وسيلة اخرى للتسلية، وعليه يمكنكما الانسحاب .

قال "كلايتون" بلهجة جافة :

- شكرا .. هذا بالضبط ماكنا ننوي أن نفعله، ولو تكرمت اتصل بـ"ماراسيف" ليرسلوا الطائرة الهليوكوبتر لنا .

امسك "كلايتون" "داميتا" من ذراعها .

سال "ديمون":

- هل ستغادر "كسمارا" ؟ بعد كم من الوقت ؟

كانت الابتسامة على وجه "ديمون" قد اختفت .

- أريد أن اكون في "ماراسيف" في نهاية مابعد ظهر اليوم. بدت خيبة الامل على وجه "ديمون" ولكنه تماسك :

- سارتب لك هذا ...

عندما نظر إلى "داميتا" تراقصت حدقتا عينيه كجمرتين . ثم رفع يده وطرقع باصابعه :

- ان افعل ذلك بإشارة من إصبعي .

تقدم الخادم الذي كان منزويا في ركن، ونظر إليه دون أن يتكلم ثم اشار إليه "ديمون" أن يعود إلى مكانه . امام هذا المشهد هزت الشابة راسها وهي تحاول كتم ضحكتها . إنه شخص لايمكن إصلاحه .

سحبها "كلايتون" عبر الدهليز وهو ينصحها:

- هيا .. لقد بدّوتما لي انتما الاثنان مثل مغامرين سفلة . ربما تفكرين في إطالة إقامتك عدة أيام ؟..

www.liilas.com

- اعتقد أن "ديمون" يشعر بالوحدة الشديدة وقد اصيب بالإحباط من رحيلك لأنه متعلق بك كثيرا .

رد عليها "كلايتون" وقد بدات ملامحه ترق :

- اعرف هذا . إنه لايسمح لعدد كبير من الناس بان يقترب منه ولكني حاليا لا استطيع أن احل مشاكل "ديمون" . إن كلا منا لديه مايكفيه من مشاكل. إنك لم تسالينني : إلى اين اصحبك ؟

- وهل كنت ستخبرني ؟ لقد بدات اتعود على الإطاحة بي كالكرة من اليمين إلى الشمال سواء وافقت ام رفضت . هل افهم هذه المرة انك ستقودني إلى "لولا" ؟

- نعم .

فتح بابا فظهرت مكتبة . فسيحة ذات اثاث فاخر وجدران مغطاة بمؤلفات مكسوة بالجلد .

- كم احس بالإغراء ان احتفظ بك وقتا اطول .

والله وحده يعلم اننا في حاجة لأن نغفل بمفردنا معا بعض الوقت لنصلح الموقف . ولكنك الآن تعرفين مكان "لولا" فإنني اعتقد انك على استعداد لعبور الصحراء بقدمين حافيتين .

- فعلا ... ثم ما الموقف الذي تريد إصلاحه ؟

- انت تعرفينه تماما ... هل نمت جيدا هذه الليلة ؟

لم تجب "داميتا" فاكمل :

- انا كذلك لم انم ! ثم إنني لا اريد ان ادفن المشكلة حتى لا اقضي ليالي أخرى رهيبة كهذه .

غمرتها الفرحة كموجة دافئة واخذتها على غرة . ادركت "داميتا" انها كانت تخشى ان يتخلى "كلايتون" عنها . ووجدت على العكس انه لايزال يريدها . غمغم بصوت متقطع :

- لاتنظري إلي بهذه الطريقة . إنني أعاني بمافيه الكفاية. احمست

"داميتا" فجاة بانها ضعيفة وخجول للغاية اخذت تتلعثم وهي في قمة الانفعال :

- لقد عاملتني مساء امس بمنتهى الرقة، واسفة ...

ولكن اصابعه التي وضعها على شفتيها منعتها من الاستمرار في الكلام . استمر في حديثه:

- هل كنت تعتقدين انني ساجبرك؟! إنني على اية حال متمسك بك .

عادت موجة الفرح إلى الهجوم مرة اخرى مما زاد من شعورها بالدفء حتى إنها تراجعت للخلف خطوة . سالته :

- لماذا احضرتني إلى هنا مادمت تعرف ان "لولا" في "استراليا"؟

- لقد كنت في حاجة إلى هذه الايام القليلة . وقلت في نفسي: إن هذه المهلة لن تزعج "لولا" . ثم إن هذا سينظم اموري إلى حد كبير .

- إذن لم يكن من الصعب اللحاق بـ"لولا"

- ليس بالضبط . إنها تعيش في كوخ صغير على بعد كيلو مترين من خليج "نصف القمر" ولايوجد هناك تليفون . وقد استغرق الأمر من الساعي ساعتين للوصول إليها والتحقق من قصتك ثم العودة .

- هل هي بخير؟

- في منتهى الصحة والسعادة . وهي تدعي ان الحياة البرية تعجبها كثيرا .

- "لولا"؟ إنني لا اصدق .

- يمكنك ان تقولي لها هذا باعلى صوتك بعد يومين من الآن . إن طائرة مؤسسة "بانور" تنتظرنا في مطار "ماراسيف" ومنه ستقلنا إلى "سيدني"، وسنقضي الليلة في الفندق ثم نعاود الرحيل إلى "نصف القمر" في الغد .

- لماذا لا نذهب إلى نصف القمر مباشرة ؟

www.liilas.com

- لن يكون ذلك من الحصافة . إنني اريد ان اتاكد من ان احدا لايتبعنا .

اصيبت الفتاة بالهلع وصاحت في جنون :

- كيف هذا ... يتبعنا ؟ من الذي يهتم بتتبعنا ؟

لقد ادعيت بنفسك ان "لولا" ليست لديها مشاكل .

- ونحن متمسكون بالا يحدث لها مشاكل .

- لاي سبب هي في خطر ؟ كلمني يا "كلايتون"!

- هاهي حالة عدم الثقة تصيبك مرة ثانية، وانا الذي ظننت انها اختفت تماما ...

- كيف يمكنك ان تعلنني بهذه الامور التي تصيب المرء بالجنون، وتنتظر مني ان اكون هادئة ؟!

- مفهوم ... ربما لو كنت في مكانك لكان رد فعلي يشبه رد فعلك .

- إذن اخبرني ماذا يجري ؟

- لا اعتقد ان هذا من حقي يا "داميتا" وافضل ان تقوم "لولا" بقص حكايتها عليك بنفسها .

- ولكني يا "كلايتون" ابنتها ! ولي الحق في ان اعرف إذا كانت تواجه متاعب ! إذن ماذا هناك ؟

ولكن ظل وجهه خاليا من التعبير في عناد وتصميم . جعلاها تشعر بالحنق والغيظ .

- يالك من عنيد !

- لقد وعدت "لولا" . وانا ايضا عندي ميثاق شرف ولا يمكن ان احنث بكلمتي .

حسنا ... لتكن محبطة . إنها لاتستطيع ان تكتم زفرات ضيقها . لا ... إن "كلايتون" لايمكن ان يخون كائنا من كان . عندما فهمت ذلك احست

بشعور من الامان العميق. قالت بلهجة مغيظة حتى تحافظ على كرامتها وإن كانت في اعماقها تحترم قراره :

- حسنا .. على راحتك !

اتجهت نحو الدهليز فسألها :

- الن نتشاجر ؟

- ليس عندي وقت للمشاجرة. وكلمة اخرى اقولها لك يا "كلايتون" اتعشم ان تكون هذه اخر مرة تسيرني على هواك، لانني فاض بي الكيل من الترحال بين طرفي العالم.

قال لها وهو يبتسم بكل صعوبة :

- انه اخر مرة .. اعدك بذلك .. ياعزالتي الجميلة.

***

فسيح وبراق الالوان ذلك البهو الرئيسي في فندق "بانور" في سيدني، وكان مظهره "استراليا" خالصا. يوجد في منتصفه تماما متحف مصغر للاحياء المائية حيث تسبح فيه اسماك غريبة ضخمة سالته :

- لماذا لم تضع فيه قرشا ابيض ؟ إن هذا الحيوان خطر للغاية. واعتقد ان هذه الاسماك يمكن ان تكون افضل لو كانت في بيئتها الطبيعية.

اتعشم الا تكون قد وضعت في فندق "بانور" في افريقيا غوريلا لتسلية الزبائن والسياح ؟!

- نحن لانقترب من الانواع التي توشك على الانقراض.

- الملياردير المحب للبيئة ! هذا حسن جدا يا "كلايتون". ثم النساء يرتدين جيبات قصيرة لها شراشيب واحذية "بوت" وقبعات من جلد التمساح. كل ذلك من اجل إدارة اعمال البيت ؟

www.liilas.com

- نحن لسنا في حديقة الحيوانات على اية حال.

إن استراليا قد تامركت، ومع ذلك لاتوجد لدينا ملابس مضحكة من جلد التماسيح كما يحدث في امريكا.

صعدا بالمصعد الخاص ووجدت نفسها في الدور الاخير بفعل السحر حيث توجد شقة مبنية فوق السطح.

امسك "كلايتون" بذراع الشابة ثم وجدت نفسها في دهليز مغطى بالموكيت الكثيف. قال لها :

- انت ايضا تحبين التخفي. إن المهندسين يحبون ان يتجولوا في مواقع العمل وهم يرتدون الخوذات والاحذية البوت الواقية.

- لقد اصبحت مهندسة لانني كنت اعشق الهندسة المعمارية منذ صغري .. هذا كل مافي الامر.

- وحتى تصبحي محاطة بالرجال حولك دون ان تخافي من اعتدائهم عليك.

احس بها تتوتر فشدد "كلايتون" قبضته على ذراعها. استطاعت "داميتا" ان تتحرر بنزع ذراعها فجاة ثم وقفت امامه في تحد :

- انت اكثر موهبة في الديكور الداخلي من التحليل النفسي ياسيد "بانور". ولو احتجت لشخص يحلل دوافعي الباطنة فساذهب إلى طبيب نفسي.

- من المستحيل ان تتحركي لمكان آخر لانك تحت قبضتي.

فتح الباب بالمفتاح حيث كانت الشقة خلف الشرفة.

- هل علي ان اظن انك تعتبرني مصابة بمرض عصبي ؟

- لا .. وإنما قضيت خمس عشرة ساعة متواصلة بجوارك دون ان المسك في الطائرة. وهذا يجعلني متوتر الاعصاب إلى درجة الانفجار عند اقل مبرر.

تنفست "داميتا" الصعداء .

- إذن انت لست ثائرا ؟ لقد ظننت العكس

لانني منذ غادرنا "كسمارا" احسست انك متباعد . حتى إنني ظننت انك غيرت رايك . ولن اومك . ولاحظ ان ...

فجاة احست به يرتجف من الانفعال. واصابتها العدوى هي الأخرى . قال لها بصوت كفحيح الافعى .

- لست شخصا هوائيا او متقلب المزاج . واحب ان اعرف ماذا كان هناك خارج الانجذاب المتبادل بيننا. يوجد شيء اخر . اريد ان اعرف إنني لا اتحمل هذا الجحيم الذي اعيشه الآن من أجل لاشيء.

اخذت "داميتا" تطرف بعينيها ثم رفعتهما نحوه وهي لاتصدق نفسها، وقالت بصوت مختنق :

- انا ... انا متمسكة بك .

ذهب التوتر عنه في الحال كالدخان .

- إن اعترافك هذا ضعيف ولكنه احسن من لاشيء. إلى أي مدى تتمسكين بي ؟

امتلات عينا "داميتا" بالدموع .

- لست ادري . إنني افكر فيك بلا انقطاع . عندما تبتسم لي احس بالدفء واريد ان اعرف افكارك وعواطفك .. هل هذا يكفي ؟

- لا .. اريد المزيد ولكن حاليا لاباس . سنترك المعجزة لما بعد .

نظرت إليه "داميتا" في حيرة فقال برقة :

- إنني اعمل حسابي على الاستعجلك . الآن سنتقدم ببطء . هذه هي حجرتك .

اشار إلى باب يخرج من الصالون واستطرد :

- سأذهب للاتصال بـ"ديمون" الذي ترك رسالة في مكتب الاستقبال

www.liilas.com

يطلب مني الاتصال به . وبعد ذلك سأطلب منهم ان يصعدوا لنا بوجبة من أجل ثماني الساعات . لماذا لاتنالين بعض الراحة لحين عودتي ؟

ولكن "داميتا" لم تكن ترغب في ان تتركه . إنها تريد ان تكون بالقرب منه وتتامل تقاطيعه الحية وتسمع نبرات صوته الجاد . لقد اصبح بالنسبة لها شيئا لاتستطيع الاستغناء عنه . إن هذا الشعور بالاعتماد عليه يصيبها بالجنون وهي التي لم تكن ترغب قط في ان تعتمد على احد . فقط قوتها الداخلية هي التي دفعتها إلى الذهاب إلى حجرتها بسرعة .

- سارتاح في الداخل فترة يا "كلايتون" ... إلى اللقاء .

ما إن راى "كلايتون" الباب موارباً ثم انغلق امامه حتى احس وكانها طارت منه هاربة. هز راسه عدة مرات وهو يتجه إلى الأريكة البيضاء الضخمة . وبعد ثلاث دقائق كان على اتصال بـ"كسمارا" . ساله "ديمون" دون مقدمات :

- هل كل شيء يسير على مايرام ؟

- ولماذا تريد الا يسير سيرا حسنا ؟ لقد مرت رحلة الطائرة دون حوادث وكذلك الجمارك عندما اريتهم الماسات المخباة في الحقيبة الصغيرة تحت قميصي ابدوا تعاونا تاما .

قال "ديمون" في غيظ :

- ظريف جدا . ساخبر "روسول" انك تاخذ الأمر باستخفاف عندما اذهب لأراه في المستشفى.

لم يكن "كلايتون" يفكر في المزاح إطلاقا . قال فجاة :

- من هو "روسول" ؟

- واحد من مساعدي طباخ القصر عندما ذهب إلى القرية ليحضر الخضراوات الطازجة قبض عليه شخصان اعطراه بالاسئلة عنك وعن

"داميتا" وعن كل الضيوف الذين استضفتهم خلال الشهرين الأخيرين.

صاح "كلايتون" غاضبا:

- اللعنة ! إنهم رجال "بيلستروب" وهم يراقبونني إذن . خلال الشهرين الماضيين لم نشاهد لهم اثرا في فندق "ماراسيف".

- هذا يعني أنهم اقوياء جدا . لقد كانوا غير لطفاء عندما رفض "روسول" أن يخبرهم عنك.

- كيف هذا ؟

- لقد كسروا له ضلعين وسببوا له إصابات في الرئتين وتزيفا داخليا ...

- الحمد لله انهم لم يقتلوه. وانا اسف جدا ياصديقي العجوز لانني اشركتك في هذا الموضوع. ما الذي استطيع أن افعله للمسكين "روسول"؟

- لاشيء . إنه ينتمي إلى شعبي، وبالتالي تحت حمايتي اما بالنسبة إلى هذين الحارسين فإنهما لن يزعجاك في المستقبل فقد جعلتهم يسلمونهما إلى رئيس قبيلة "روسول" واوضحت جيدا انني غاضب منهما وسيواجهان الحكم . هل انت واثق بانهما من شرطة "بيلستروب"؟

- اه .. نعم .. لقد انطلقت السنتهم بأسرع مايمكن عندما ادركوا أن رجال القبائل يستطيعون في مناسبات خاصة أن يكونوا اكثر وحشية منهم. لقد كانت لديهم اوامر بالعثور على "لولا" وبالطبع ظنوا انك يمكن ان تقودهم إليها.

وهم يجهلون الصلة التي تربط "لولا" بـ"داميتا" ولكن يبدو أن "بيلستروب" يجري تحريات عن ذلك

كانت هذه الأنباء مقلقة للغاية. لقد كانت لـ"بيلستروب" سمعة رهيبة

عن قسوته وهو لن يتوانى في اكتشاف أن "داميتا" هي ابنة "لولا" وبذلك يستطيع أن يستغل هذا السلاح ليناور امها . قال "كلايتون" مستنتجا:

- إذن هم يراقبون الفندق ولاحظوا انني قضيت وقتا لاباس به في "سيدني".

- هل نستنتج من هذا أن خليج "نصف القمر" هو ايضا تحت المراقبة؟ لقد خطرت تلك الفكرة على بالي . ولهذا قررت ان اخطرك في الحال.

- هل تنوي الحضور .. لا داعي للتهور يا "ديمون" وابق في "كسمارا" فقد استغللتك بما فيه الكفاية ولا أريد بعد الآن أن اعرضك للخطر.

- تعرضني؟

قالها وكان هذه الكلمة لاتوجد في قاموسه.

- .. لقد جرح "بيلستروب" وعصابته احد اتباعي . هل سمعت؟ هل تعتقد انني سأترك هذه الحادثة تمر بسلام ؟

كانت الدماء القبلية قد فارت بكل عنفوانها داخل "ديمون" . وعاد إلى همجيته . وافقه "كلايتون":

- لا .. لا اعتقد ذلك . هيا ولاتعتقد انني ساتركك تدخل بنفسك إلى عرين الأسد.

- خدمة اخرى .. إذا عثرت على "بيلستروب" فاحتفظ لي بهذا الرجل. وضع "ديمون" السماعة . قال "كلايتون" في نفسه:

- لم يبق سوى أن يرحل "ديمون" إلى خليج "نصف القمر" ليروي ظمأه للانتقام ! ألا يكفيني ما اعانيه في سبيل حماية "داميتا"؟ وكذلك نقل "لولا" قبل أن يكتشف "بيلستروب" مكانها. ثم هناك "داميتا" التي بدت هادئة في صحبته. هل سيتاح له الوقت ليستانسها قبل أن يرسلها إلى مكان مامون مع امها ؟

ليس امام "كلايتون" سوى ليلة واحدة حتى ينال حبها.

www.liilas.com

الفصل الخامس

سمعت "داميتا" طرقا على الباب فتسارعت ضربات قلبها في صدرها واسرعت لتفتحه.

كان "كلايتون" واقفا على العتبة اجمل مما يمكن ان تتصوره. كان يرتدي حلة سهرة سترتها لامعة، تبرز لون بشرته التي لوحتها الشمس وشعره الاسود. اوشكت الشابة على الإغماء. همست:

- مساء الخير.

قال وعيناه تلمعان من الإعجاب والسرور:

- لقد ارتديت الثوب الوردي.. من أجلي.

احست "داميتا" وكانها "سندريلا" التي تحولت - بملابسها بفعل مربيتها الساحرة - إلى أميرة.

باختصار لقد اصبحت فجاة فاتنة.

اطفا "كلايتون" مصباح السقف وامسك بيدها وقادها إلى الصالون.

www.liilas.com

ثم سالها:

- ما رايك لو تناولنا العشاء في الشرفة؟

إن منظر ميناء "سيدني" ساحر.

وافقته بصوت منفعل.

- جميل جدا. هل نجحت في الاتصال بـ"ديمون"؟

- نعم.. نعم ومن المحتمل ان يلحق بنا في خليج "نصف القمر".

فتح الباب الزجاجي العريض المطل على الشرفة، التي بدت وكانها منطقة طبيعية استوائية مصغرة، حيث اقيمت المائدة وفوقها شمعات مشتعلة.

كان الميناء يشكل هلالا من الأنوار على طول الشاطيء، وكانه عقد من اللؤلؤ معروض على قطيفة سوداء. كانت المياه تترجرج بامواج فضية تلعثمت "داميتا" وهي تقول:

- لا انكر في حياتي انني رايت منظرا بهذه الروعة.

- إن ذلك المبنى هناك في الامام والذي يشبه الفراشة ماهو إلا مبنى "الاوبرا" الشهير في "سيدني". وهذا المساء ستقدم "اوبرا" عطيل.. هل تحبين ان ترى العرض؟ ربما لا.. لسوء الحظ، الناس لا يتقبلون المسرح الغنائي.

- لقد رايت اوبرا "مدام بترفلاي" وإذا كانت الموسيقى قد اعجبتني فإن شخصية السيدة الفراشة بدت لي غير واقعية في ذلك الوقت.

- يقال: إنها كانت تعيش في "ناجازاكي" بـ"اليابان" وإنهم حتى الآن يزورون قبرها. ولابد ان اعترف بانها كانت هائمة في الهواء ولم تطا قد ماها الأرض.

ولكن اليابانيات مختلفات: إنهن يخلصن قلبا وجسدا للرجل الذي يحببنه. إن الحب عندهن عمل مقدس. اعتقد انك لم تصلي في عاطفتك

إلى هذا الحد ...

- فعلا .

جلست "داميتا" على المقعد الذي قدمه لها . كان لديها بالفعل إحساس بان مجرد وجود "كلايتون" بقلها إلى افاق بعيدة من الحب الذي لايقاوم.

- وانت هل تحب "الأوبرا" يا "كلايتون"؟

- نعم ولكن الإيقاع فيها بطيء بالنسبة لذوقي. إننا لن نذهب لمشاهدة "اوبرا عطيل" هذا المساء . ولكن اطمئني فسنجد مايشغلنا .

اخذ "كلايتون" مكانه امام المائدة وفتح زجاجة عصير التفاح التي وضعوها امامه .

صب العصير الفوار في كاسها وكاسه حيث تصاعدت فقاعات وردية من بين مكعبات الثلج .

- حدثيني يا "داميتا" عن مدرستك الدينية . هل كانت الأخوات الراهبات لطيفات معك ؟

- نعم، ومخلصات للغاية . ولم احس بنقص اي شيء بجوارهن.

- حقا لقد كنت معتقدا انك تربيت على الحياة القاسية؟

- إن الأخوات الراهبات صارمات وقاسيات، ولكن لو تصرفنا التصرف المناسب والمطلوب فإنهن يظهرن نبلا جميلا نحونا . هل تظن ان "لولا" كانت ستطمئن علي هناك لو علمت انني أعاني ؟

- لاطبعا . هل كنت تشعرين بالوحدة احيانا ؟

- لاليس حقا فقد كان عندي الأخوات الصالحات، و لولا كانت تاتي كثيرا كلما أمكنها ذلك .

ثم هناك ايضا الطالبات المقيمات الأخريات، ولكنهن لم يشكلن اهمية كل شيء إختلف الآن .

- هل لك أصدقاء ؟

- نعم مثل الكل . ولكني كنت مشغولة جدا منذ خروجي من الداخلية . فقد قضيت ثلاث سنوات في دراسة الهندسة ثم هناك مشروعات التخرج التي كنت أعمل فيها في اثناء العطلات والتي شغلت كل وقتي وهذا لم يتح لي الوقت الكافي للمحافظة على علاقاتي

- ولا حتى القليل من الوقت ؟

- ليس معنى هذا انني ممن يكرهون البشر .

- حسنا . لنستفد من فرصة وجودنا مادام الحظ قد اسعدني وبجواري امراة مشغولة جدا ...

- لماذا كل هذه الأسئلة ؟

- إنني اريد ان اعرف ادق تفاصيل حياتك حتى اعوض الوقت الضائع بطريقة ما .

كان اللمل جميلا مثل فراء مغناطيسي .. إن هذا الرجل له جمال متناسق وهو مستلق امامها . والريف والشموع ونعومة تلك اللحظات. كل ذلك جعل قلبها يعيش في عيد . قالت له :

- جاء الدور علي لاسالك يا "كلايتون".

- ما الذي تاملين أن تعرفيه ؟ اخشى ان تصابي بخيبة الأمل . لقد عشت حياة كئيبة .

- إن الصحف تدعي العكس .

- إن الزهور وجمالها يجتذبني ، وقد قلت لك ذلك من قبل . انا احب اشياء عديدة .. الرياضة والمسرح والمتاحف والحفلات الموسيقية والناس عندما اعرفهم . ثم إنني اتمتع بعملي ... انا شخص ليس معقدا . لماذا تضحكين ؟

- لانك لاتعرف نفسك على الإطلاق . منذ ان تعرفت عليك اقتنعت بانك تعد من بين الرجال الأكثر تعقيدا الذين قابلتهم في حياتي .

www.liilas.com

- هل تظنين ذلك حقا ؟

ابتسم ابتسامة صبيانية وقال :

- إنني سعيد جدا لانني كنت اعتقد انك ستعتبرينني شخصا مبتذلا وعاديا إذا ما قورنت بـ"ديمون" .. انا في نظر الآخرين الواحة التي يلجئون إليها بعد العاصفة الرملية.

نظرت إليه "داميتا" بعينين مستديرتين. ذلك الرجل الذي تعتبره شخصا موثوقا به . إنها لاتهتم إذن بانه ساحر مثل "ديمون" ذلك المغوي الذي يبدو عليه مظهر الطائش. إذا ما قارنته بـ"كلايتون" فإنها تعتبر الاخير مثل النار التي تدفئ المسافر التائه .

- كم هو رائع ان يعرف المرء اين يستريح بعد العاصفة يا "كلايتون" .

- إن المغامرين يفضلون تذكر العاصفة اكثر من الواحة التي تستقبلهم وتعتني بهم .

ذكرتها هذه الكلمات بنظرة الثقة التي القتها عليه تلك الشقراء التي راتها عنده عندما اقتحمت عليه خلوته . إنه رقيق جدا نحو الناس وهم يحترمونه جدا .

- هل انت حانق على المحيطين بك ؟

- إنني معتاد رؤيتهم يتشتتون ومع ذلك احب ان تعتبريني فاتنا . هل تعتقدين انه يمكنك ان تصلي لهذه الدرجة ؟

- لست مضطرة إلى بذل جهد كبير في هذا الشان. دع لي الوقت الكافي حتى يختفي كل ضيق وبعدها ساصل لهذه الدرجة .. درجة اعتبارك فاتنا .

ابتسم لها "كلايتون" ابتسامة مشوبة بالخيبة .

- لاشيء .. إن المرء دائما لايجد الوقت الكافي. هذا كل ما هنالك.

انفتح باب الجناح على موظف يدفع نحوهما عربة محملة باطباق مغطاة بمكبات على شكل اجراس فضية . عندما راه "كلايتون" يصل

www.liilas.com

احس بمزيد من الاسترخاء. وكان وصوله قد رفع عن كاهله حملا ثقيلا .

طبعا حمل الاعتراف. هل لديه إذن سر؟ تردد هذا السؤال على بالها .

- لقد فكرت انك ربما تحبين ان تتذوقي بعض الاطباق الاسترالية المميزة يا "داميتا" .

- دعني اخمن : حبة قمح وفتلة صوف وشربة ماء .

قهقه "كلايتون" :

- هل يمكن ان تتصوري نوع الصلصة التي توضع على هذا الخليط ؟ لا إن لدينا سلطة المحار وفخذ خروف بالاناناس وكريمة سادع لك اكتشاف اسرارها .

- اوه .. إن هذا يبدد عسر الهضم .

ولكن كل هذا كان مجرد كلام لان "داميتا" وإن كانت تتلذذ فإن ذهنها كان في مكان آخر .

قص عليها "كلايتون" حكايات غريبة حتى إن وجهها اشتعل فضولا كلما تقدم الليل واحست انها اخف من الريشة . إنها ستنفذ في الحال لو طلب منها ان تلقي بنفسها من فوق الدرابزين وستشعر بمنتهى السعادة . صاح وقد اسعدته سعادتها :

- كم هي جميلة تلك الابتسامة !

- إنه بسبب اعتدال مزاجك يا "كلايتون" . إنني لا استطيع ان اقاوم ذلك الذي لم يحدث لي منذ زمن بعيد .

قال لها بطريقة غامضة :

- لاننا نوغلنا في الحديقة السرية .

- هل هي حديقة فاخرة مثل تلك التي تحيط بنا ؟

اوه يا "كلايتون" إنني منجذبة إليه وكانني مخدرة او منومة مغناطيسيا .

- اسف لانني مضطر إلى مخالفتك. إن الامر لايتعلق على الإطلاق

بالمغناطيسية وإنما الجو الاسترالي. اعترفي على الاقل بان هذا الجو شديد التاثير.

- إنني لا اطلب سوى ان اطير على جناحي السعادة.

- وما شعورك الآن نحو الحب والزواج؟

- انا اسفة لانني صددتك في تلك الليلة.

- لاتحملي هما فانا افهم دوافعك وإنشغال بالك ثم إنني كنت متعجلا في محاولة انتزاع اعتراف منك بانك تحبينني مثلما احبك. إنني في حياتي لم ارغب امراة كما ارغبك الآن بشرط ان تكوني مستعدة لمبادلتي نفس المشاعر. إذا كنت تحبينني فقوليها الآن وإلا فقولي بصراحة: إنك لاتريدينني يا "داميتا" ايضا في الحال ودون تردد.. هيا اخبريني.. هل تريدينني ام لا؟

كيف يتوقع منها ان تستطيع الكلام وهي التي وصلت إلى حالة فقد القدرة على التفكير! ولكنه راى في عينيها السعادة العميقة. إنها تحس برضاء تام لانها استطاعت ان تؤثر فيه إلى هذه الدرجة التي افقدته توازنه إلى حد انه لم يعد يفكر في شيء اخر سواها.

لقد ملأ فراغ حياتها بحضوره القوي. وكل شيء غير محسوس اصبح شديد الحساسية. نعم.. لقد دخلت الحديقة السرية صاحت:

- نعم.. اريدك.. إنه شعور رائع.

لقد تفتحت حولها جميع زهور الحديقة السرية ونشرت عبيرها الفواح.. إنها الآن في الفردوس. وقد عادت إلى الحياة التي تساوى مئات الحيوات التي عاشتها. إن قبولها هذا الرجل الساحر هو الاستسلام للقوة والبهجة ولنور الكون. إنها تتقبل حياتها الجديدة بذراعين مفتوحتين. لم يعد الكلام مفيدا، بل كان على كل منهما ان ينهل اكبر قدر من السعادة من عيني الآخر.

بدأت تحس بالتعب والرغبة في النوم ولاحظ هو ذلك فصحبها إلى

حجرتها حيث وسدها الفراش. قالت له بصوت ثقيل:

- "كلايتون"!

همس بصوت غير مسموع:

- نامي!

دار على عقبيه ثم وقف ليسألها:

- هل يمكنني ان افعل لك شيئا؟

- هل سارت الامور كما تحب يا "كلايتون"؟

- كما احب انا؟ نعم نعم... ولكن عليك ان تنامي في سلام يا "داميتا". وسنتقابل في الصالون في الساعة التاسعة من صباح الغد. خرج واغلق باب حجرتها عليها.

شدد "كلايتون" قبضته على الدرابزين حتى إن الخشب بدا يتحرك ويهتز. كان يشعر بالألم. وكم هو جميل ان يتعذب. قال في نفسه: إنه يستحق العذاب. أخذ يتامل انوار الميناء البعيدة دون ان يلحظها. فقد كان شاردا يفكر في عالم اخر. إنه يلوم نفسه لانه كان انانيا إلى درجة رهيبة. بل ظن انه اجبر "داميتا" على الاعتراف رغما عنها. ولكنه كان مضطرا لانه في حياته لم يرغب شيئا مثلما اراد ان ينال حبها. كان عليه ان يتعامل مع تلك الفتاة الرقيقة الهشة. بما تحتاج إليه من رقة. ولكنه عاملها بوحشية. لماذا اصر وبالحاح على ان تعترف له بحبها؟ وكان عليه ان يتركها حتى تعترف من نفسها بذلك او لاتعترف إن كانت لاتحبه. لقد استغل سحر الأمسية والمناظر الرائعة ليجعلها تفصح عن شيء ربما لم ترغب في ان تفصح عنه.

ومع ذلك فإن اعترافها أعطاه حرارة. وانتعاشا ملأ رئتيه بالدفء. ربما كان الغد اسهل.. نعم ربما.

www.liilas.com

الفصل السادس

قالت "داميتا" في دهشة وهي تنظر إلى المناظر الطبيعية التي تتوالى حولها وهي داخل السيارة الجيب :

- لقد ظننت أن خليج "نصف القمر" موجود في ضواحي "سيدني" . لدي إحساس بأننا ندور منذ ساعات في حلقة مفرغة .

- لقد أخبرتك أنني لا أريد أن يتبعونا .

كان "كلايتون" ينظر إلى الطريق بإمعان :

- إننا لن نذهب إلى الخليج وإنما إلى الكوخ مباشرة.

هذه المرة لم تستطع "داميتا" أن تمنع نفسها من إدارة رأسها للخلف وقد انتبهت بشدة .

- أليس ذلك خطرا ؟

- ليس أمامي حرية الاختيار. فمن المحتمل جدا أن يكون خليج "نصف القمر" مراقبا ولكنهم لو كانوا قد تبعونا من سيدني فإن ذلك لم

يستغرق وقتا طويلا لأننا أصبحنا الآن بمفردنا على الطريق.

اندفع "كلايتون" بالسيارة الجيب بأقصى قوتها . ظلت السيارة تتقافز حوالي نصف كيلو متر ثم وقف بها "كلايتون" في ظل كتلة من الشجيرات

- سنكمل الطريق على الأقدام . إن الكوخ يوجد على بعد حوالي كيلو متر على الجانب الآخر من التل.

قفز من فوق مقعده إلى الأرض ودار من أمام السيارة ليساعد "داميتا" على النزول . أمسك بذراعها بطريقة عارضة ثم تركها في الحال. قال لها وهو يبتعد في خطوات واسعة وسط الأشجار :

- حاولي أن تظلي بجواري .

تساءلت كيف تكون قريبة منه وقد أحست بتباعده الآن بطريقة غريبة بعد تقاربهما في الأمس ؟

منذ أن لحقت بـ"كلايتون" في صباح اليوم التالي في الصالون، وهو يتصرف وكأنه غريب عنها وبطريقة مؤدبة للغاية . لقد كان من الواضح أنه يريد أن يجعلها تفهم بالمحسوس، أن فورة الحب التي حدثت في الليلة الماضية قد انتهت . قال لها وهو يراها لاتزال ثابتة في مكانها :

- ألن تأتي ؟

- نعم .. نعم ...

اندفعت وراءه وهي تحاول التوغل معه في وسط الغابة برشاقة . كانت "داميتا" رغم كل شيء تشعر نحوه بالعرفان بالجميل، لأنه لم يتظاهر بعواطف لايحس بها . حاولت أن تقلده في برودة وتناسيه لحظات اشتعال العاطفة بينهما في الليلة الماضية . لقد انتهى كل شيء بينهما . ومن الأفضل أن تنتظر شفاء كرامتها من جرحها، وأن يختفي شعورها بالخيانة من تلقاء ذاته . يجب أن تفعل ذلك . المهم هو "لولا" .

- افترض أنك لن تقول لي من تحاول أن تكتشفه ...

www.liilas.com

رد عليها "كلايتون":

- ستعرفين ذلك بسرعة .. بعد كيلو متر .

اسرعت "داميتا" في خطواتها وقد حفزتها فكرة ان "لولا" ليست بعيدة.

ارتفع صوت نسائي من خلف مجموعة اشجار الكافور:

- لقد استغرقت وقتا طويلا حتى تقوم بزيارتي يا "كلايتون"! لقد بدات احس وكانني تحولت إلى ناسكة.

كان الصوت مالوفا إلى درجة رائعة .

قال لها "كلايتون" وقد قطب جبينه قلقا :

- لقد قلت لك ان تظلي في الكوخ يا "لولا" .

- ياصغيري "كلايتون" اعلم انه منذ الوقت الذي كنت اعيش فيه في الشوارع لا اطيع رجلا ابدا .

ثم انطلقت في ضحكة رنانة وحادة . اكملت وهي تبعد الأوراق عن وجهها وتظهر بينهما:

- وإلا كنت في السكن منذ زمن بعيد . إنني احب ان ابدو متعاونة ولكن هناك حدودا لـ... ولكن ماذا تفعلين هنا ؟

ولكن "داميتا" القت بنفسها بين ذراعي امها دون ان تجيب ثم قالت :

- "لولا" ! ارى انه لم يحدث لك شيء . لقد اشتقت إليك بدرجة رهيبة . لماذا لم تكتبي لي او تتصلي بي بالتليفون ؟

صاحت "لولا" وهي تحتضن ابنتها بقوة. متاثرة:

- ابنتي الغالية ! ولكنك ايضا اوحشتني ... هل انت بخير ؟

- نعم بخير .

الآن وقد عثرت على عزيزتها "لولا" بدا العالم يدور من حولها وصلت لانفها رائحة عطر زاد من انفعالها.. ردت على امها :

- ولماذا لا اكون بخير ؟ انت التي اختفيت إلى درجة تطلبت مني ان

www.liilas.com

انحول إلى جوالة حتى اعثر عليك

قالت "لولا" وهي تتراجع خطوة وتستدير لـ"كلايتون" .

- لقد قالوا لي ذلك . على اية حال يا "كلايتون" لقد اوضحت بدقة انه لا يجب إحضارها إلى هنا .

- إن "داميتا" تطرح الكثير من الاسئلة . ثم لو انني لم احضرها فإن "بيلستروب" قد يتساءل: لماذا هي مهتمة إلى هذه الدرجة بروحاتك وغدواتك؟

سالت الشابة :

- من هو "بيلستروب"؟

قالت "لولا" :

- ما الذي تعرفه هي بالضبط يا "كلايتون"؟

اعلنت "داميتا" وقد بدا عليها الغضب:

- لاتسيء على الإطلاق ... تذكري انه اعطاك احد وعوده التي لم يرجع عنها قط

ايدتها "لولا" التي استقرت نظراتها في حنان على الرجل :

- إنني اتذكر ذلك تماما . إن "كلايتون" يتمسك دائما بالوفاء بوعوده ولابد انك ادركت ذلك يا "داميتا" .

- نعم .

اثارت تبرتها انتباه "لولا" التي ادارت راسها واخذت تفحص "داميتا" وقد ضاقت عيناها:

- هذا صحيح . وانا في وضع يسمح لي بان اؤكد ذلك قال "كلايتون" مقترحا :

- من الأفضل ان نذهب إلى الكوخ . هناك جديد يا "لولا" قد يضطرنا إلى التحرك .

- ماذا هناك ؟

www.liilas.com

شبكت "لولا" ذراعها في ذراع ابنتها وتوغلوا وسط الشجيرات في الطريق الضيق . قال "كلايتون":

- إننا كنا مخطئين عندما قدرنا ان "بيلستروب" لم يعرف أن كلا منا يعرف الآخر . والدليل على ذلك انه عرف في الحال عندما ظهرت "داميتا" في الفندق. قالت "لولا" بغضب:

- ولماذا إذن اتيت بها إلى هنا ؟ إنني أريد ان تظل بعيدة عن هذا الموضوع . ماذا تظن إذن؟ لماذا قطعت كل صلة لي بها ؟

- الهدوء ! إنني لم اعرف اي شيء عن هذه المتابعة قبل ان التقى مكالمة من "ديمون" الذي اتصل بي في "سيدني" مساء امس. لقد كشف لي عن ان "بيلستروب" يقوم بالتحري عن "داميتا".

توترت يد "لولا" على ذراع ابنتها وإن لم تحس بذلك .

- يا إلهي ! إنه سيفهم كل شيء .

سالت الشابة:

- من "بيلستروب" هذا ؟ الن يشرح لي أحد ؟

قال "كلايتون" وهو يدير راسه نحو "لولا":

- "لولا"؟

- ... "كولن بيلستروب" هو واحد من اشنع الشخصيات . ولسوء الحظ انني لم افهم انه شرير وسيئ إلا بعد فترة. لقد كان ظاهريا يبدو لي ساحرا. إنه صاحب معرض للفنون في حي راق في لندن وله املاك في "ديفون". إنه طويل الذراع وكنت اعتبره جذابا.

قالت "داميتا" في جراة:

- هل كانت هناك علاقة بينكما ؟

قطب وجه "لولا":

- إنها مجرد قضاء عطلة نهاية الاسبوع لا اكثر في متعة . لقد اقمت مدة اربعة ايام في ضيعته . وهو ماندمت عليه ! إن "كولن" لم يكن شاذا

في علاقته العاطفية فحسب، وإنما ايضا احاديثه كانت مملة وسخيفة . وعليك الا تخدعي عندما يتظاهر البعض امامك بانهم مهمون لانهم في الحقيقة اشرار . إنهم ليسوا سوى...

- اشرار! هل كان "بيلستروب" لصا ؟

- لقد حدث، انه واحد من اعمدة عصابة تهريب المخدرات . وتستخدم صالة عرض لندن كغطاء لعصابته التي تستورد الهيروين و الكوكايين إلى المملكة المتحدة . مفهوم إنه كان علي ان أصل إلى "اسكتلنديارد" بشان جريمة قتل حتى اكتشفه.

هزت "داميتا" راسها وقد تاهت بين الاحداث:

- هنا .. لا استطيع ان اتتبعك .. اية جريمة ؟

قالت "لولا" تكمل قصتها:

- في اثناء إقامتي في "ديفون" ارتكبت جريمة ولحسن الحظ انها انهت إقامتي وإلا لقضيت عطلة نهاية اسبوع خانقة.

قالت لها ابنتها في لوم:

- وبعد يا "لولا"!

- انت هكذا دائما جادة ! حسنا ساكمل .. نعم ساقول ولكن كيف انجبت ابنة جافة هكذا ؟

- إن الإنسان لايمزح في الجرائم يا "لولا"!

- هذه هي الفكرة التي خطرت على بالي : إنه لامزاح مع الجريمة والدليل هو انني قفزت إلى داخل السيارة وقدتها مباشرة إلى "سكوتلاند يارد" . اخبروني هناك ان الضحية شخص يدعى "فيتو مارينو" وهو من نفس شرذمة المجرمين التي منها "كولن" . لقد كانت له صلات بعصابات المافيا في روما . وبالإضافة إلى المخدرات، كان مشتركا في اوساط شريرة اخرى مثل الجريمة المنظمة . وقد اسعد موته السلطات وقيل لي وقتها: إذا شهدت في قضية "كولن" فإنني

www.liilas.com

اساعد السلطات في وضع حد لملك المخدرات وإلقائه في غياهب السجن.

- ولكن هل رأيت "بيلستروب" يقتل ذلك الرجل ؟

- نعم . لقد كنت واقفة خلف النافذة عند ما رأيت في الحديقة "كولن" يخرج مسدسا ويطلق النار على "مارينو" .

- في هذه الحالة لم يعد هناك مجال للمزاح ! لماذا "بيلستروب" مطلق السراح بينما هو متهم بقتل "مارينو" ؟

قال "كلايتون" موضحا :

- إنه مفرج عنه بالكفالة ... لقد دفع ثروة .

- لماذا لاتخضع "لولا" لحماية الشرطة ؟

- لأن أمك لها رأس بغل يا "داميتا" !

قالت "لولا" شارحة:

- إن رجال الشرطة عرضوا علي حبسي في فندق بانس في أثناء فترة انتظار المحاكمة . لقد اظهروا انهم ساحرون ورفيعو الأدب ولكني لست في وضع يسمح لي بقبول عرضهم .

قال "كلايتون":

- لقد اتخذت إذن قرارا ورحلت إلى "ماراسيف" حيث كانت لديها النية الصادقة في أن تقيم في أثناء تجوال "بيلستروب" في حرية !

- إن العزيز "كلايتون" أصبح محيطا من ذلك لرغبته في حمايتي أن ياخذ هذا الموضوع ماخذ الجد . لقد اصر على إرسالي وسط الأحراش الاسترالية حتى موعد القضية .

زمجر "كلايتون":

- إن الأحراش الاسترالية افضل من المقبرة . انت تعلمين تماما أن "بيلستروب" سيطاردك يا "لولا" .

قالت له "لولا" وهي تبتسم في مرارة :

www.liilas.com

- إنني متمسكة جدا بالحياة وشكرا لك ! خصوصا عندما يكون لي اصدقاء مثلك يقلقون على موضوعي .

- إنني سيقل قلقي لو اهتممت بالأمر اكثر . إن "بيلستروب" خطير رغم انك تاخذين الأمر باستخفاف .

- لا . إنني لم اعتبر ذلك الحثالة شيئا يستهان به . وانا اعرف تماما ماذا يمكن ان يفعله هؤلاء الناس من انتقام لو سمحت لهم بالاقتراب .

المهم هو الا ادعهم يلمسونني إلاسطحيا بحيث إذا لم أستطع إبعادهم نهائيا فعلى الأقل لا أسمح لهم بالنبش في ماضي بعمق .

- من شابه أباه فما ظلم . أو الأحرى من شابهت أمها فما ظلمت!

- ماذا تقصد أن تقول يا "كلايتون"؟

غمغم "كلايتون":

- لاشيء مهما عندي. لنعد إلى الكوخ .

ابعد أوراق وافرع الشجر وتابعته "لولا" بعينيها وقد بدت على وجهها علامات الدهشة. ثم سالت :

- من داس على طرفه ؟ لماذا هو متوتر لهذه الدرجة ؟

هذا ليس سلوكه المعتاد !

تركت "داميتا" السؤال بلا إجابة ولكن نظرات امها الحادة مسحت وجهها . سالت "لولا":

- هل حدث بالمصادفة انك سمحت لـ"كلايتون" بأن ...؟

قطعت كلامها وهي ترى الحمرة تعلو وجه ابنتها .

- حسنا ياحبيبتي ... إن هذا لم يكن في خاطري على الإطلاق .

- إذا كنت تعتقدين انني اعرف ذلك ! فهل تريدين مني أن افقد صوابي ! بالتحماقة ! ليس بيننا اي شيء مشترك . لقد فهمنا في الحال انها غلطة ويجب الا نعود إليها ثانية .

- اتعشم ذلك لأن "كلايتون" ... مختلف .

www.liilas.com

- تقصدين من حيث إنه فتى لعوب يقف في الطريق ليشم الورود فقط؟ اعرف ذلك.

هزت "لولا" راسها في الم وقالت:

- لا ... يمكنني ان اقول إن هذا الرجل لاتامل النساء مشاركته حياتهن فحسب وإنما ايضا يقعن في حبه.

احست "داميتا" فجاة ببرودة وسالت امها:

- هل تحبينه يا "لولا"؟

- طبعا احبه.

هزت "داميتا" راسها بدورها لان ما قراته على وجه امها اصابها بالكرب. قالت "لولا":

- لا .. ليس كما تعتقدين. هناك انواع اخرى من الحب. الم تدركي ذلك بعد يا "داميتا"؟

- إن "كلايتون" يدعي انكما صديقان.

- ونحن كذلك. إنه واحد من هؤلاء الرجال الذين يعدون على اصابع اليد الواحدة والقادرين على إقامة صداقة بريئة مع النساء. وفي رايي ذلك يرجع إلى انه جدير بالثقة.

- اه ... نعم ...

ولكنها حولت عينيها عن امها واضافت:

- إنني لست متمسكة بالحديث عن "كلايتون" يا "لولا".

- لا.

ومض بريق غريب لحظة في عيني "لولا" سرعان ما اختفى.

- في هذه الحالة دعينا لانتحدث عنه. واخبريني بدلا من ذلك كيف حالك في "روبنستون"؟ الا تظنين انه يعذبني ان اعيش بعيدا عن الحضارة؟

www.liilas.com

كان حقيقيا ان تلك المراة ذات الجسد الرائع هي مثال للفتنة ولاتزال في قمة جاذبيتها حتى وهي مرتدية الجينز وسويت شيرت اصفر، تماما كما لو كانت ترتدي احدث موضة للازياء لتحضر سهرة. كانت قد رفعت شعرها الابنوسي للخلف على شكل ضفيرة مما اظهر جمال عظام وجهها الساحر وعينيها الواسعتين. لقد تحولت بشرتها إلى اللون البرنزي وبدت عليها مظاهر الراحة ونتائجها. وكانت اكثر استرخاء مما كانت عليه في اخر لقاء بينهما. قالت الابنة:

- إن لك شكلا رائعا. لقد تغيرت ولكني لا استطيع ان احدد موضع التغيير.

- إنه الهدوء والسكينة.

- ربما. إنني لم ارك من قبل على اية حال في مثل هذا الصفاء وهدوء البال.

- إنني في الحقيقة اشعر بانني خالية البال، وهو مايدهشني شخصيا. في الحقيقة لم تتح لي الفرصة من قبل في تذوق جمال الوحدة وان احدد شخصيتي واهدافي. ولم اكن اومن بجدوى هذا العلاج قبل ذلك.

- لقد كنت اظن انك تعرفين تماما إلى اين تذهبين ...

وانك المخلوقة الاكثر اتزانا التي عرفتها في حياتي. عندما كنت تاتين لزيارتي في المدرسة الداخلية كان كل شيء يشتعل حيوية من لحظة دخولك ويصبح زاهي الالوان.

تجهم وجه "لولا":

- هل فقط في تلك المناسبات التي ازورك فيها كانت حياتك تتحول إلى البهجة؟ لقد كنت اظن انك سعيدة في الدير. ولكنك كنت دائما متحفظة يا "داميتا" حتى إنني لم اكن قط واثقة بما تدور حوله افكارك.

www.liilas.com

سارعت "داميتا" بالقول:

- لقد كنت سعيدة هناك . وكنت لا تالين جهدا حتى تجعلي حياتي كاملة ولا لوم عليك على الإطلاق .

- لقد كنت أشك في ذلك ! وفي هذا الشأن فكرت ايضا انني ربما ارتكبت غلطة كبرى وشنيعة .

إن الحكمة التي نحصل عليها بعد الصدمة تصبح في آن واحد رائعة ومحبطة .

- إنك لم ترتكبي غلطة يا "لولا" لقد جعلت حياتي جميلة .

- من الناحية المادية دون شك !

- لقد كنت دائما موجودة عندما احتاج إليك .

- اه حسنا ؟ لو كنت احتفظت بك قريبة مني لاصبح الوضع افضل .

- كنت تريدين حمايتي .

- بدلا من أن افعل ذلك تركتك تتعلمين حماية نفسك بنفسك . أليس هذا ما كان يقصده "كلايتون" عندما قال من شابهت امها فما ظلمت ؟

- إنه يلعب دور الطبيب النفسي فلا تعيريه اي انتباه . ومع ذلك فهو لايعرف تقريبا شيئا عني .

- إن لدى "كلايتون" القدرة على تقدير الناس . وربما رأى فيك شيئا لم اسمح لنفسي بان اراه يا ابنتي .

صاحت "داميتا" وهي تفتعل ابتسامة:

- ما هذا الهراء ! لاتحاولي تقليده . إن المرء لايستطيع أن يعيش الحياة البراقة والمتحفزة والواعدة التي تعيشينها . وإنما يجب على امثالي ان يحققوا التوازن بين الأمور .

- الا ترين انك ذكية ومثيرة وواعدة ؟

قهقهت الشابة:

www.liilas.com

- طبعا لا ... ! انت زهرة العائلة .

- فهمت .. هل هذا رايك في ؟

- هكذا يراك العالم أجمع يا "لولا" . انت جميلة جدا ودافقة العاطفة وذكية ثم انت فاتنة مثل "هيلين" حسناء "طروادة" . المرأة الفتاكة في الأساطير القديمة .

- إن "هيلين طروادة" ليست سوى فتاة طائشة وكنت اتمنى أن اكون في رايك اقوى منها .

انخفض صوت "لولا" إلى درجة ازعجت "داميتا".

- ولكنك فعلا اقوى منها . ومع ذلك لم اكن اريد أن اجرحك بهذا الحكم بل العكس صحيح .

- انت لم تجرحيني . كل ما هناك انك بالغت في الوصف . على كل فقد اثرت لدي مايستحق التامل .

قال "كلايتون":

- ارجو أن تؤجلا عملية التحليل النفسي إلى وقت اخر ! والافضل عندما تامنان من "بيلستروب" .

قالت "لولا":

- القضية ستعرض على القضاء في الاسبوع القادم وعندما انتهي من شهادتي فإن "بيلستروب" سيصبح خارج دائرة تفكيري .

- وستصبحين في أمان .

- هذا مايدعيه السادة في "اسكتلنديارد" . إن المنظمة الإجرامية ستنهار بدون "بيلستروب" .

- هذا افضل ! وعندها نستطيع ان ننسى هذا الموضوع ونعود إلى حياتنا الهادئة .

اعترضت "لولا" حيث كانت عيناها الثاقبتان تفحصان "داميتا":

- لست واثقة بذلك . أحيانا تقع أحداث تحولنا وتجعل من المستحيل العودة للماضي .

كانت "داميتا" تعاني عذابا شديدا يخنق قلبها ولكنها حاولت الاحتفاظ بوجهها خاليا من التعبير . ضحكت ضحكة قصيرة وعصبية ثم قالت :

- هل طرح الموضوع على بساط البحث ؟ اعلمي يا "لولا" انه لم يحدث شيء بيني وبين "كلايتون" . كل مافعلته هو انني ذهبت إلى ذلك الرجل الفاتن عن قرب . ثم إنني وانا في الثالثة والعشرين من عمري لم أعد طفلة . ولو عرف الناس انني لم اعرف الحب في حياتي فإنهم سيظنون انني غير متحضرة. وهذا ايضا يمكن أن يكون رأي "كلايتون" .

- وما الذي يجعلك تقولين هذا ؟

- اكرر عليك انني لست خبيرة في مسائل الغرام، ولابد ان "كلايتون" احس بخيبة الرجاء .

إن كلا منا لايناسب الآخر دون شك .

كان صوتها مليئا بالأسف . قالت لها "لولا" :

- إن "روميو" و"جولييت" لم يكونا مناسبين لبعضهما وهذا الاختلاف احيانا لايكون ذا اهمية .

- بل إنه مهم ! ثم إننا لسنا "روميو" ولا "جولييت" . لقد رأى في نوعا من التحدي ورايت فيه فرصة ان اجرب مدى استعدادي للحب .

- هذا مسلك ذكي ولكن الذكاء لم يكن ينقصك قط ياصغيرتي العزيزة. إن اغنيات الاميرات لاتصلح لك .

- فعلا ولكن من الافضل ان نتحدث عنك . ماذا فعلت في هذا الدغل المنعزل عدا التامل ؟

- هيا .. اه .. نعم .. هل تتصورين انني تعلمت الطهو ؟

www.liilas.com

لقد عثرت على كتاب قديم اصفر الأوراق وانطلقت وبدات السلطات وسادخل حالا في الأطباق الرئيسية. وإذا كنت ترغبين وطلبت مني بادب ولباقة فسيكون لك شرف تذوق اول فطيرة جانوه اصنعها هذا المساء .

انطلقنا في عاصفة من الضحك وقد بدا عليهما التامر. لقد كان ضحكا يخفي عذابا دفينا .

الفصل السابع

- وها هو ذا كوخي وسط الدغل ! بدون كهرباء ولكن هناك صالة حمام ضيقة بها دش . ربما يبدو هذا الديكور خشنا ولكنك لو رأيت افكاري قبل ان تهاجميني .. لقد اقتضى مني الأمر ان اطلب من رجال خليج " نصف القمر " ان يحضروا لي بعض الاثاث ليصبح الكوخ اكثر راحة .

- إنه رائع ... هذا المكان يا "لولا" !

كانت مائدة مستديرة واربعة مقاعد كلها من البامبو تحتل وسط الحجرة . وكانت المقاعد مغطاة بوسائد اسفنجية صفراء مطرزة بنفس تطريز السرير الملتصق بالجدار . رات العديد من فازات الزهور على المائدة الليلية وبجوارها شمعدان، بينما هناك رصة كتب على الأرفف القريبة من الباب ورات ايضا باقة من الورد على المكتب المصنوع من الخيزران وبجوار المكتب يوجد موقد ربما يرجع تاريخه إلى العصر الحجري

www.liilas.com

وضع "كلايتون" حقيبة فوق السرير واستدار عندما دخلت "لولا" و"داميتا" وقال ساخرا :

- لا شك في ان رعاة الماشية الذين كانوا يستخدمون الكوخ لم يشكوا قط عدم وجود وسائد ولا فازات .

قالت "لولا" مازحة وهي تغلق الباب وتبتسم له :

- هذا يدعو للأسف الشديد ... لقد اسعدك الحظ بعدم وجود نقابة وراء ظهرك تطاردك باحترام شروط العمل . وإذا اضطررت إلى المكوث هنا اكثر من ذلك لطالبت بمولد كهربائي ومروحة كهربائية إن ذلك سيكون مفيدا للقطعان المعزولة .

انفجرت "داميتا" في ضحك مجنون وقالت :

- سأحاول ان اتذكر ذلك عندما يضعونني في موقع عمل اخر . إنني سأطلب بالإضافة إلى كل الضروريات ان تضع لي مروحة ضخمة بيضاء في السقف .

قالت "لولا" تؤيدها بلهجة لاتقبل المناقشة :

- وأن تكون اذرعتها على شكل اجنحة البجع. إن ذلك مهم جدا .

تدخل "كلايتون" في الحديث بصوت قاطع :

- ولكنك لن تظلي هنا يا "لولا" حتى تحتاجي لهذه الرفاهية . وافضل ان تحزمي امتعتك . بعدها ساصحبك انت و"داميتا" إلى ابعد مكان ممكن . لقد اتصلت بـ "اسكتلاند يارد" امس في وقت متاخر من الليل. إنهم سيوفرون لك ماوى وحماية حتى موعد نظر القضية في الاسبوع القادم .

اختفت الابتسامة من على شفتي "لولا" :

- إن هذا العمل غرور من جانبك يا "كلايتون" . إن لدي نية البقاء هنا اكثر والا ارحل إلا قبل يومين من المحاكمة . إنني لا اريد منهم ان يحبسوني .

- لسوء الحظ ان "بيلستروب" كسب مزيدا من الأرض مما سيشكل مشاكل بالنسبة لحمايتك وامنك هنا . إنك سترحلين اليوم يا "لولا" .

كانت عيناها السوداوان تطلقان شرارا:

- لن يحدث هذا ابدا ولا على جثتي . إنك حتى لا تعرف انهم يراقبون خليج "نصف القمر" .

- لست على استعداد للمخاطرة. وإذا كنت متمسكة بـ"داميتا" فإنك يجب الا تفعلي ذلك من باب اولى حتى لايستغل "بيلستروب" ذلك في التلاعب بك. واقترح ان تضعيها هي ايضا تحت حماية الشرطة .

- إنني ارفض ان ...

ولكن "لولا" قطعت كلامها . لقد فهمت الآن فقط انها ليست بمفردها في اللعبة .. هناك ايضا ابنتها .

- حسن جدا .. إذا كان ذلك من أجل "داميتا" .. ولكني ارفض ان اتجول معها ! إنني هدفهم دون شك ولكن لن اسمح لهم بمهاجمة ابنتي .

قال "كلايتون" بسرعة:

- لابد من رحيل "داميتا" في اسرع وقت .

ردت عليه "لولا" وقد رفعت ذقنها للامام وكانها على استعداد للهجوم عليه وعضه :

- ليس معي ! إنني ساجرهم ورائي خارج "استراليا" بعيدا عن ابنتي وعليك ان تصحبها إلى "لندن" فيما بعد .

احتجت "داميتا":

- إنني متمسكة بمصاحبتك .

قال "كلايتون":

- لا فائدة من الإلحاح . فلقد سبق ان صدعت راسي بلا جدوى فـ"لولا" لها راس مثل راس البغل .

زمجرت "لولا":

www.liilas.com

- إن المقارنة ليست لائقة في نظري .

- ليس لدي مزاج ان اجاملك واقول غير الحقيقة. المهم الان ان انتهي بسرعة واتاكد من وجودك في مكان امن .. ولكن مادام علي ان اقبل حلا وسطا فإنني اقبل يا "لولا" ان ترحلي انت اولا وستبقى "داميتا" في الكوخ وعندما تصلين إلى مكان امن ساصحب "داميتا" إلى "لندن" . هل توافقين؟

- لا باس .. إذا اخذنا في الاعتبار هذا الموقف .

- إنني لا افهم لماذا لا استطيع ان اصحبك يا "لولا" . إنك حريصة اكثر من اللازم .

- إنك سرعان ماستتبرمين من مصاحبتي دون شك. ومن المؤكد انهم في "لندن" سيحبسونك في حجرة صغيرة خانقة ياصغيرتي . وانت يا "كلايتون" اعتقد انك رتبت كل شيء من قبل . كم تبقى لي من الوقت ؟

ظهر شبح ابتسامة على ركن فم "كلايتون":

- إن الطائرة المروحية ستكون في خليج "نصف القمر" في الثالثة تماما . ومن هناك ستنقلك إلى "سيدني" ومن "سيدني" سترحلين بالطائرة الخاصة بمؤسستي حتى "لندن" .

- ثلاث ساعات ! لم يبق لي سوى ساعة ونصف الساعة اخبرني! عندما تتخذ قرارا . فإنك لاتتراجع ابدا عن تنفيذه ياعزيزي وباسرع وقت ممكن . لقد دهشت لانك منحتني وقتا لإعداد حقائبي .

- إذا انتهيت من حزم حقائبك فإنني ساسمح لك باحتساء قدح قهوة . قدح واحد! ثم بعد ذلك إلى الطريق نحو "نصف القمر" .

- يالك من ديكتاتور! وانت يا "داميتا" ان تتاح لي فرصة ان تشاهدي مواهبي في إعداد الطعام والتي استحق عليها الحصول على الشريط الأزرق. وعندما نجتمع نحن الاثنان في "لندن" . اعتمدي علي في محاولة إقناع سادة "اسكتلانديارد" بإقامتنا في المكان اللائق ... في جناح مزود

بمطبخ واسع .

انفرجت اسارير "داميتا" بعض الشيء . وعندما لاحظت ذلك امها ربتت خدها مشجعة .

- إن الضحك ليس ممنوعا يا "داميتا" . إنك جادة اكثر من اللازم . إن الامور ستجري على احسن مايرام .

- اعرف ذلك . ثم إنني سعيدة لانك ستذهبين إلى حيث ستكونين في امان . لماذا لم ترغبي في ان يحموك من البداية ؟

- لانني كنت افضل ان اضع نفسي تحت جناح "كلايتون" الفاتن ولكنني سعيدة لانني ساتركه فهو ليس مرحا كعادته ...

قاطعها "كلايتون" وهو يضع إبريق القهوة على الموقد :

- اسف ولكنك إن لم تسرعي يا "لولا" فلن تنالي قدح القهوة .

حزمت "لولا" امتعتها في لمح البصر وبعد ربع ساعة استعدت لمغادرة الكوخ في رفقة "كلايتون" .

قالت لـ"كلايتون" بصوت متبرم :

- اذهب انت اولا فإنني اريد توديع "داميتا" .

زمجر "كلايتون" وهو يتوقف على عتبة الباب :

- لاتنسيا انكما ستلتقيان في لندن بعد يومين .

قالت "لولا" بنفاد صبر وهي تشير له بالخروج :

- اذهب .. اذهب .. إنك لاتستطيع التحكم في كل شيء ياسيد "ديكتاتور" . فلقد فاض بي الكيل الآن .

- اسرعي !

اغلق الباب خلفه وعندما رات "لولا" ذلك رفعت عينيها إلى السماء .

- إنني لم ارَه من قبل مشدودا إلى هذا الحد .

لو رفضت الرحيل لكان قادرا على رفعي على كتفه رغما عني وإلقائي داخل طائرته .

www.liilas.com

- إنه قلق عليك !

- اه .. نعم ؟ ربما ولكنني اظن انه قلق اكثر عليك . إن مسلكه واضح اكثر من اللازم وخصوصا عندما ارى رد فعلك نحوه . إني لهذا السبب اصررت على ان اكون معك فإن لدي ما اقوله لك .

- هذه ليست اللحظة المناسبة حقا يا "لولا" . ثم إنني اكرر عليك انني لا ارغب في الحديث عن "كلايتون" .

- يجب دائما على المرء ان يرتب افكاره عندما تتشابك وتتصارع . ثم إن لدي إحساسا بان "كلايتون" وانت غارقان لاذنيكما . صدقيني إنه من الافضل إصلاح الأخطاء من البداية . وإلا فإن المرء إن يقع في الشبكة يكن من الصعب الخروج منها ... لقد استغرق الامر مني عشرين سنة حتى اكتشفت انني كنت اسير في الاتجاه الخطا .

- عشرون عاما ؟

- اترين .. إنني بطيئة بعض الشيء . لقد كنت اعتقد ان اعيش باقصى سرعة وان انهمك في السهرات الفاخرة والرحلات البحرية ومع شباب مرح منطلق واصدقاء وملهمين .

- هل ادركت انك لم تعودي تريدين تلك الحياة بعد ؟

- نعم . إنني في الحقيقة احاول وسط هذا الإعصار ان اعرف قيمة نفسي . إنني اريد ان اثبت لكل شخص ان لي اهمية حتى وإن بدات حياتي ببيع جسدي .

- هذه ليست غلطتك يا "لولا" .

- ومع ذلك فإنني اعيش على فتنتي وسحري ولا استطيع ان انكر ذلك . ومنذ ان كففت عن العمل كفتاة استدعاء ظللت ابيع نفسي وفي رايي ان بيع المرء لمثاليته اسوا من بيعه لجسده .

- لقد فعلت كل هذا من اجلي . لانك اردت ان تمنحيني بداية جيدة لحياتي .

- لقد كنت مؤمنة بذلك في حينه . ولكنني الآن لست واثقة بذلك . لقد اردت دون شك ان استولي على اكبر ثروة لانني كنت فتاة مسكينة وفقيرة وجائعة وتحلم بان تملك كل شيء. وربما انني من أجل الحصول على ذلك اخترعت لنفسي الشخصية الشهيرة الفاتنة.

- لا، إنك لم تكوني انانية يا "لولا" . إنك كنت مليئة بالشهامة والحنان.

- هذا في الحقيقة تصورك لي دائما . إنني لست محرومة كلية من الحنان ولكن لم يعد لدي قلب املك زمامه . اما بالنسبة لك فإنه من السهل عليك ان تحبي ياصغيرتي ! إنك منذ كنت صغيرة كنت تحلمين بحب شخص ما ولم يكن لك سواي لتحبيه .

- لقد كنت دائما تكفينني .

- لا .. إنني لا اكفيك .. إنني لم امنحك ما انت في حاجة إليه . لقد سرقت منك ومني ايضا سنوات طفولتك التي كان من الممكن ان نعيشها سويا .

- لقد كنت تحاولين حمايتي .

- وان احمي نفسي .

وجدت "داميتا" صعوبة في البلع لانها احست بغصة في حلقها امام هذه الاعترافات .

- لماذا تحدثينني في كل هذا ؟ إنك لن تنجحي مع ذلك في إقناعي لانني احبك يا "لولا" .

- حمدا لله .. إنني لا استحق ذلك ومع ذلك فإن هذا يشعرني بالارتياح بلا حدود . واتعشم ان تحتفظي لي دائما بحبك يا "داميتا" . وفي المستقبل سابذل كل مافي وسعي حتى استحق هذا الحب . ولكني إن كنت قلت لك كل هذا فليس لانني اريد ان تصفحي عني .

في الحقيقة اردت ان اخبرك انه ليس من السهل ان يصبح المرء صادقا مع نفسه . ومع ذلك إنها الوسيلة الوحيدة حتى يتجنب المرء

ارتكاب اخطاء لايمكن إصلاحها او يندم عليها بلا حدود .

- لست افهم ...

مالت "لولا" بجسدها للامام وقبلت ابنتها:

- فكري في كل هذا يا "داميتا" وحاولي مثلي ان تنسي ما وقعت فيه . واستانفي المسيرة بخطوات ثابتة وسليمة . وفكري في انا وفي "كلايتون" ايضا . ولاتنسي بوجه خاص نفسك انت . إن هذا العمل الصغير في التامل والتفكير سيجلب لك مفاجات . هل تعديني ؟

كانت "لولا" تتكلم بنبرة ماكرة وغامضة في ان واحد قالت "داميتا" وكانها في حلم:

- إنني اعدك بذلك .

فتحت "لولا" باب الكوخ ثم قالت لابنتها :

- ستلتقي في لندن ياصغيرتي .

###

لم يظهر "كلايتون" مرة ثانية إلا حوالي منتصف الليل كانت الشموع لاتزال تضيء بينما تمددت "داميتا" على السرير وهي تقرأ إحدى روايات الجيب . عندما ظهر "كلايتون" في إطار الباب وضعت المؤلف جانبا .

- ماذا عن "لولا" ؟

- إنها في الطريق . لقد انتظرت حتى اقلعت الطائرة النفاثة . لقد وعدت ان تخبرنا عن طريق الشرطة فور ان تستقر تحت الحماية .

- اف ! ورجال "بيلستروب" ؟ هل ظهر لهم اثر ؟

- لم ار اي شخص ولم يحاول احد ان يعرقل خطتنا . وليس معنى هذا انهم لايراقبون "نصف القمر" . لابد ان نتحرك ونعمل اسرع منهم .

- إذن "لولا" في امان ؟

- نعم . عند هبوطها من الطائرة سيستقبلها رجال "سكوتلانديارد" وهي في امان على عكسك انت المعرضة اكثر منها للخطر . والآن لم تعد

www.liilas.com

"لولا" في متناول ايديهم. اصبحت انت السلاح الوحيد الذي يمكن أن يستخدمه "بيلستروب" وعصابته في منعها من الشهادة.

مرر "كلايتون" اصابعه في شعره ليستجمع شجاعته.

- لهذا لن انتظر للغد حتى اضعك . في الطائرة. ساعيدك إلى "سيدني" ولدينا اماكن في الطائرة التي تقلع بعد ثلاث ساعات.

- لامجال لذلك !

تسمر "كلايتون" في مكانه ثم قال بحدة :

- ماذا ؟

قفزت "داميتا" من فوق السرير وشدت جسدها :

- لقد قلت لامجال لذلك . إننا سنتمسك بتنفيذ ماخططناه . سنرحل مساء غد .

قال في ثورة :

- الامر إذن هكذا ! لاتعتمدي على كلامك.

- هل انت واثق بان خليج "نصف القمر" مراقب ؟

وهل انت متاكد من ان "بيلستروب" يعرف انني ابنة "لولا" ؟! إن كل ذلك مجرد افتراضات. إذن ساغامر وستكون مخاطرتي محسوبة هذه المرة وساطيل من إقامتي في الكوخ.

- لماذا نقضي الليلة هنا بينما الحكمة تدفعنا إلى ركوب الطائرة في اسرع وقت ممكن ؟

- من اجلنا . لاننا نحتاج انا وانت لهذه الخلوة . أليس هذا هو نفس السبب الذي من اجله نقلتني إلى "كسمارا" ؟

تجهمت اسارير "كلايتون" :

- الامر مختلف . لم أكن قد اكتشفت بعد ان "بيلستروب" كان يتتبع خطواتنا.

- ومع ذلك انت لاتزال لاتعرف ذلك . على اية حال انا لن اتحرك من

www.liilas.com

هنا. وهذا قرار نهائي على الاقل ليس قبل ان احل اللغز الذي يصدع رأسي.

بللت شفتيها الجافتين. سالها :

- اي لغز ؟

- اريد ان اعرف هل احبك ؟

- "داميتا" !

- وان اعرف إن كنت انت ايضا تحبني . صحيح انك قلت لي ذلك ولكن بعد الذي حدث مساء امس فكرت انك غيرت رايك. وهو ماقلب كياني وازعجني ايما إزعاج واحسست بالمرض و . عندما سمع "كلايتون" هذا السيل من الكلام المنهمر من بين شفتيها احس بمدى قلقها . حاول جاهدا أن يفهم. وسالها :

- ماذا تحاولين ان تقولي لي يا "داميتا" ؟

- يبدو لي ان الامر واضح لايحتاج لشرح .

لقد نصحتني "لولا" بان افكر واحاول ان اكون صادقة مع نفسي. وهذا مافعلته خلال غيابك. ولقد قضيت ساعات اكثر مرحا ... إن الصدق مع النفس لايطرح دائما الفاكهة التي نريدها . لقد اكتشفت مثلا انني شديدة القبح اخلاقيا .وفي اعماقي لست محبوبة .

- ولكن لا ... هيا . إنك رقيقة ومخلصة و ...

- من الواضح اننا لا نتكلم عن نفس الشخص . لست رقيقة على الإطلاق يا "كلايتون" . إن لي اخلاقا يشوبها الغموض. ومحبة للعراك وصراحتي تاخذ شكل الوقاحة . إنني اعتقد في نفسي انني مخلصة. ولكني لست كذلك. مادمت دائما اكذب حول الشخص الذي كانت له اقصى اهمية في حياتي .

- هل هي "لولا" ؟

اعترفت وهي تخفض عينيها

- نعم .. لقد كنت اشعر بالعار منها وإذا كنت قد قبلت ان تجعلني بعيدة عنها فإن ذلك لانني لم ارغب في الاعتراف بانني ابنة "لولا توريس" ولابد انها لاحظت ذلك ولهذا قررت الا تكشف عن قرابتنا لاحد.

- لاتقولي: إنك ستحملين على ظهرك قرارات "لولا" وعواقبها ! ولاتقولي: إنك حائقة على العاطفة التي تكنينها نحوها! وخاصة أن الاخلاق التي تعلمها الاخوات المتدينات لاعلاقة لها بالحياة الماضية لـ"لولا" . ومن هنا جاءت تناقضاتك الداخلية.

- إذا كانت تلوم نفسها فإن علي ايضا ان الوم نفسي . لقد ارتكب كلانا اخطاء . ولكني احبها يا "كلايتون".

- اعرف هذا.

- وهي ايضا تحبني.

- نعم.

- كان من الواجب ان اقول لها: إن كل شيء انتهى وإنني لن احاول ان اكون عدوانية ولا ان اظل في حالة دفاع عن النفس . لقد اردت ان اعتذر واشرح لها انني في منتهى السعادة لانها امي.

- هذا بالضبط ماقلته ! هيا نركب الطائرة بسرعة.

ولكن "داميتا" اومات براسها رافضة.

- مستحيل . لابد لي اولا ان احل هنا لغزا اخر . ومادمت لست سوى كتلة من العقد والمخاوف فإنني انوي ان اتغلب عليها حتى اصل إلى اساس المواضيع . وهذا ليس بالعمل السهل باعتبار انني كنت دائما ارفض العلاقات بين الرجال والنساء . فالرجال بالنسبة لي كلهم مستغلون.

- هذا مفهوم .. وانا من ناحيتي لم افعل شيئا كبيرا لاساعدك على تغيير رايك.

- بل فعلت . ليس بك اي شبه بـ هؤلاء الرجال الذين اجبروا "لولا"

www.liilas.com

على ان تسلك هذه الحياة.

اعرف انك مختلف . والآن لدي نقطة اريد استيضاحها: هل فعلت شيئا اغضبك في تلك الليلة ؟

- لا، بالعكس لقد كنت ...

- إذن لماذا هجرتني ؟ لماذا ذهبت لتختفي بعيدا عني ؟ إنني افهم انه بالنسبة لرجل مثلك فإن التجربة العاطفية ليست غريبة ولاغير عادية ولكن تصرفك بهذه الطريقة ...

- ولكن ... اللعنة ... إنني تقريبا استخدمت معك العنف والتهديد لتعترفي بحبي . لقد اقسمت ان اكون صبورا معك ومع ذلك فقدت صوابي . لقد افسدت كل شيء برعونتي . ولم ادهش إن كنت لم تتقبليني.

- لم اتقبلك ؟ بل قبلتك. الم تحس بذلك ؟

إنني قليلة الخبرة ولكني اضمن لك انني قادرة على الإحساس. ولقد احسست باشياء ممتعة . إنني على العكس لم ارغب في صدك.

- بالضبط هذا مايحيرني : لماذا لم تتمردي على همجيتي وقسوتي ؟

- لانه لم تكن هناك من ناحيتك اية همجية او قسوة.

- ربما اكون مذنبا .. اليس كذلك ؟ لماذا تضحكين ؟

- لانني اعتقد انني احسست بالخلاص والارتياح. لقد كنت اعتقد ان الغلطة كلها غلطتي واوشكت ان اقتنع بذلك عندما رايت بروك هذا الصباح.

- إنها ليست غلطتك على الإطلاق بل كلها غلطتي ولكن لاتقلقي. عندما نصبح في "إنجلترا" سامنحك الوقت الكافي للتعود علي . ولن اقترب منك قبل ان تهدئي وانت في رفقتي.

- ما هذا الذي تقوله ؟ إنني لم اتظاهر قط معك بغير ما احسه ولكني كنت سيئة في التعبير.

- لقد قلت لك: إنك لاتزالين مضطربة . إن تلك الحكاية عن أمك قد اضعفتك وجعلتك هشة. من الأفضل الا نغير الحديث في ذلك مادمت لم تشفي تماما من ذلك الاضطراب .

- لتعلم انه ليس بي أي ذرة من الضعف ارغب في إخفائها ولست هشة على الإطلاق . إنك تبخسني حقي يا "كلايتون". ثم إنك ايضا مضطرب وحائر ! ما الذي دعاني لأن اظل هنا ! لقد فضلت ذلك لانه في "إنجلترا" يوجد زحام من الناس ولن اتمكن هناك من إزالة سوء الفهم الواقع بيننا .

- لن يوجد سوء فهم بيننا بعد الآن . حينما تصبحين في مكان آمن ساهتم بكل شيء بهدوء .

- انت بمفردك ؟ لا! إنني دون شك على وشك ان اتخذ القرار الذي يعد اهم قرار جاد في حياتي واتمسك بان اعالج الامر بمفردي

ظلت فترة تفكر في صمت ثم قالت :

- إنني لازلت عدوانية متسلطة .. اليس كذلك ؟

وافقها "كلايتون" وهو يبتسم :

- جدا !

- هانت مرة ثانية تستحق ذلك ! هل تتوقع ان اتحول هكذا في غمضه عين ؟

- فعلا .. وساصاب بالخيبة الشديدة لو تحولت إلى قطة مستانسة فقد تعودت الآن على جانبك المر الذي يحتاج لصبر للتعامل معه . ماذا تريدين ؟ لقد سحرت في جانب الغرور الرجالي ...

- اوه يا "كلايتون" .. انت تدفئ قلبي بشدة .....

إنني لم يسبق لي ان احسست هكذا من قبل ودون شك إنه ... مالم اكن فهمت لاشيء .. ولكن اعتمد علي فإن لدي النية الصادقة ان اجعل كل شيء واضحا واكشف عن المكنون غير الواضح ثم إننا لن نتحرك من

www.liilas.com

هنا !

- اليس لي صوت في هذا الأمر ؟

- سنبقى هنا !

- كان لابد علي ان افهم انه لافائدة من الجدال معك. انت عنيدة مثل "لولا".

- تذكر ماقلته من ان من شابهت امها فما فلمت. وانا فخور جدا لانني اشبهها . لقد تمت تسوية المشكلة ومن الافضل ان تهدأ. هل تعشيت؟

- لقد التهمت "ساندوتشا" في المطار .

- اتحب ان تشرب قهوة ؟ لقد استطعت التحكم في هذا الموقد الرهيب

- لقد تجاوز الوقت منتصف الليل . والقهوة ستمنعك من النوم. ومن الافضل ان تستريحي استعدادا لمتاعب الغد .

- حسنا ولكن هناك مشكلة .

- ماهي ؟

- لايوجد سوى سرير واحد. والاريكة الخيزران بلا وسائد .

- وما المشكله في ذلك ؟

- اين تنوي ان تقضي الليلة ؟

- بسيطة ! ساحضر السيارة الجيب بالقرب من الكوخ وانام على الاريكة الخلفية . تصبحين على خير.

اتجه نحو الباب . اخذت "داميتا" تضحك في سرها . استدار "كلايتون" وقد تجهمت اساريره.

- ما الذي يضحكك ؟

- إنني فقط استعرض الاف الاسرة التي تملكها في فنادقك وفجاة لاتجد ما تسند عليه راسك!

www.liilas.com

- لا داعي لان اشرح لك كم هذا يسعدني !

- ولكن هذا لايسعدني على الإطلاق يا "كلايتون". إنك من اجل راحة الآخرين تتحمل مشاق انت في غنى عنها .

- شكرا على كل حال على هذا الشعور الطيب تركها الفارس المغوار ليغوص وسط الظلام .

www.liilas.com

الفصل الثامن

تقدم الشبح وسط أشجار الدغل . وكان الحذاء الموكاسان ذو النعل الكاوتشوك لايحدث صوتا . استمر الشبح في التقدم مبتعدا شيئا فشيئا عن الكوخ .

- ولا حركة !

تخشب الشبح امام هذا الأمر الحاسم الذي لايقبل المناقشة ثم أضاءت كشافات العربة الجيب.

لتخترق الليل بوحشية ولتتركز مباشرة على الجسد الثابت. زمجر "كلايتون" وهو يتعرف على "داميتا":

- اللعنة ! ماذا تصنعين بالخارج ؟

- لقد جمدتني من الرعب الأزرق يا "كلايتون". اطفىء الكشافات فهي تؤذي عيني .

نفذ "كلايتون" طلبها .

www.liilas.com

- هل تتسلين بان تضلي طريقك وسط الأشجار في منتصف الليل ؟ لقد سارعت بالاستعداد في حالة إرسال "بيلستروب" زبانيته، والآنسة هادئة هدوء الملائكة ! وتقدم لنا عرضا راقصا. هل هناك عطب في غريزة البقاء عندك

سارت "داميتا" نحو السيارة الجيب حيث كان سقفها مكشوفا.

- إنني لا اتمايل واقدم عرضا راقصا كما تدعي! لقد اتيت للقائك ولدي اسبابي.

وقفت عند باب السيارة وحاولت ان تستكشف وجه "كلايتون" ولكنها لم تر شيئا وسط الظلام.

ورغم عدم رؤية ملامحه فإنها احست بتوتره. قال:

- مزيدا من الأسرار ... ! هذه ليست اللحظة المناسبة.

- ليست الأسرار من هواياتي. ولم احاول قط ان اخفي عنك اي شيء. بل العكس هو الصحيح.

- سنتصابين بالبرد .. عودي للكوخ.

- اريد ان احدثك.

- سننتظر حتى ياتي النهار. لقد تحدثنا اليوم بمافيه الكفاية.

بدا متعبا إلى درجة ان "داميتا" احست بالاضطراب.

دارت حول مقدمة السيارة ثم صعدت للمقعد الأمامي.

- إذا كانت هذه رغبتك فلن نتحدث. عندما اكون بجوارك اعرف كيف اصمت. إن الجو بارد اليس كذلك ؟ مساء امس كان الجو لطيفا في شرفة الفندق حتى إنني لم اتوقع ان تهبط الحرارة إلى هذه الدرجة.

- السيدة تخرج وسط الليل في ثوب خفيف وقصير وتنتظر ان تختنق من الحرارة ! هل ترغبين في إغوائي؟ ام ماذا ؟ إن اللحظة غير مناسبة. ثم إنني انذرتك باننى لن اخرق.

اطلق زفرة ضخمة واضاف:

www.liilas.com

- لسنا هنا من اجل ان نلهو قليلا.

- اعرف ذلك. وانا لا الهو على الإطلاق. ولا جدوى من ان تحاول حماية نفسك مني. فضلا عن انني لا اعرف كيف اغويك. لا. إنني فقط ارجو ان اكون بجوارك بكل بساطة. لقد دخلت الفراش وعندما فكرت في حبيبي "كلايتون" وانه بمفرده في سيارته وهو يرتجف فوق الأريكة غير المريحة شعرت بالحنق على نفسي. ولابد انك شتمتني باقذع الألفاظ... اليس كذلك ؟

ظل "كلايتون" جامدا وصامتا. وملامحه لاتدل على شيء. إنها لاتسهل عليه مهمته.

اضافت:

- لم اعد ارغب في ذلك السرير المريح. وانا اعرف انك في وضع سيئ غير مريح. ودفء الأغطية لم يعد يسعدني وانا اعرف تماما انك تشعر بالبرد. المهم ان نكون معا. وانا مثلك لم تعد لدي رغبة في الثرثرة.

قال بصوت رقيق:

- هذا واضح تماما !

- إنني متوترة وعندما تتوتر اعصابي فإنني اثرثر واثرثر... عندما كنت صغيرة كانت "لولا" تدعي انني لم اكز قط على اسناني ولم افتح فمي بكلمة إلا عندما اصبح قلقة. وعندها لا استطيع التوقف.

- وما الذي كان يقلقك؟

- هناك امور عديدة تخطر دائما على بالي وتتصارع داخلي. مثلا عندما لا اكون واثقة بنجاحي في اختبارات الفصل الدراسي او عندما تشكو الأخوات الراهبات مني او حتى عندما انتظر زيارة "لولا" لي.

فكرت لحظات ثم تابعت ثرثرتها:

- وانتبه إلى انني لم اكن الوم نفسي... كنت اعتبر عصبيتي نوعا من البهجة. لقد كانت "لولا" جميلة للغاية وذكية إلى درجة ان الناس كانوا

يمتنعون عن الرغبة في إرضائها .. وانا ايضا كنت اريد إلى درجة الياس ان ارضيها .. والآن انت الذي اريد إرضاءه يا كلايتون.

- انت ترضينني ولايشوب ذلك اي شك.

تكوم "كلايتون" على نفسه ثم فجاة انتصب.

- إنني هنا من اجلك يا "داميتا" وانت تعجبينني اكثر من اي شخص في الوجود.

همست:

- هذا افضل .. لقد كنت اتوقع غير ذلك.

تاوه.

- ياإلهي إن هذه الأريكة صلبة مثل الخشب.

- وهل تصدق حقيقة انك تستطيع ان تنام في علبة كهذه؟

قال وقد توتر فكاه:

- ليست خشونة الأريكة هي التي تمنعني من إغماض عيني .. منذ دخلت حجرتي في الفندق في "ماراسيف" وقد استولت علي وحرمتني من النوم إلا بضع ساعات لاتعد على اصابع اليد الواحدة.

- لو ظللت في الكوخ ربما استطعت ان تصل إلى النوم. يالك من عنيد! صه! إنني مازلت متوترة فكف عن الضحك من فضلك.

ازدادت ضحكات "كلايتون" حتى اهتزت اعطافه. رفع راسه ونظر إلى "داميتا".

- لماذا تحاولين باي شكل ان تكوني شخصية اخرى؟

انت تعجبينني بما انت عليه يا "داميتا شاهنسي".

زمجرت الشابة في اذنه:

- إذن لم يعد لديك روح الدعابة .. هل لابد لي ان اجرحك. هل تدرك هذا؟ اعترف بانني حققت نجاحا في هذا المجال!

- إن دميتي الصغيرة الرقيقة تركت سريرها حتى تقطع على وحدتي

www.liilas.com

الم اقل لك: إنك رائعة ورقيقة وطيبة ومريحة؟

- هل تعتبرني عروسة من القطيفة تلهوبها؟

- اعرف العرائس القطيفة ولاشبه بينك وبينها على الإطلاق.

- إنني افضل منها على الاقل في هذه اللحظة. وهذا ليس عدلا. يمكننا ان نتبادل الادوار: انت الذي تعودت دائما على العطاء حاول ان تاخذ مني ما استطيع ان اقدمه لك. وانا ايضا استطيع ان احمل السكينة لهؤلاء الذين احبهم عندما يواجهون العاصفة.

- كم اود ان افعل ذلك ولكن هناك عقبة.

- ماهي؟

- انت ايتها الغزالة الجميلة.

انفجر مرة اخرى في الضحك. قال مقترحا:

- ساعرض عليك صفقة: سيقوم كل منا من ناحيته بأداء دور المنقذ.. موافقة؟

احست "داميتا" بسعادة غامرة:

- اعترض ياصاحب السعادة! لقد حميت "لولا" بمافيه الكفاية وكذلك "ديمون" ولست ادري كم شخصا اخر...

همس لها:

- وما فائدة العدد؟

- إنه مهم جدا ولكن لاتخش شيئا فإنني ساجد طريقة لتحقيق التوازن.

- قصي علي ياعزيزتي! كلي اذن مصغية.

كيف تعطين من يعطي بسخاء؟ ردت "داميتا":

- سنرى جيدا .. والآن لابد ان ننام حتى وإن بدا ذلك مستحيلا في اعماقنا.

نامت "داميتا" اولا. بعد نصف ساعة تامل "كلايتون" انفاسها المنتظمة

الرقيقة وهي مكومة مثل القطيطة وسط فراش دافئ . إن مايراه الآن بعد حبوبتها وثرثرتها التي لاتنقطع أمرا يصدقه عقل . ولكنه تذكر أنها قالت له ذات مرة في "ماراسيف" إنها تعودت النوم العميق . يا إلهي ! كم مضى على تلك الليلة من وقت؟

لقد تعلما الكثير عن نفسيهما وعن كل منهما .

لقد دهش "كلايتون" بمدى الحنان الذي غمره رغم شدة ولهه ورغبته فيها .

أخذت "داميتا" تتقلب قليلا وتهمهم ببضع كلمات غير مفهومة . تذكر لعبة العرائس القطيفة التي تحدثت عنها . نعم إن كلا منهما يعتبر لعبة العرائس القطيفة بالنسبة للآخر .

###

لما لم تفلح مجهوداته في إيقاظها واصطحابها إلى الكوخ . لم يكن أمامه سوى حل واحد : أن يحملها على كتفه كالجوال . كان النعاس يغالبه والإرهاق شديدا ولكن لابهم . المهم أن يحملها على كتفه ويسمع ضربات قلبها المنتظمة . إنه يخشى أن يفزعها لو أسرع . سمعها تهمس باسمه، فقال :

- صه! نامي في سلام يا "داميتا" .

مددها فوق السرير وقد أحس بعدم الارتياح .

ولكن ليس هناك أية غرابة في الموقف . ماعليه سوى أن يوسدها الفراش ويتأكد من انتظام انفاسها ثم يتركها . سمعها تهمس في توسل :

- لاتذهب ...

- لن اذهب ياعزيزتي .

كانت عيناها نصف المغلقتين تضوي زرقتهما وسط وميض الشموع قالت :

www.liilas.com

- حسنا وإلا تبعتك ثانية وانا مرهقة للغاية .

- هل ستتبعينني ؟ رائع أن اعرف ذلك . ولكني الآن أنوي أن أنام على الأريكة العارية مثل الحارس المطيع .

تكومت الشابة وسط دفء الفراش وأسدل النعاس وشاحه الأسود على عينيها .

كانت خيوط الفجر تتسلل إلى داخل الحجرة عندما استيقظت "داميتا" . فتحت عينيها بصعوبة ثم فجأة عادت لها اليقظة التامة .

تساءلت .. "كلايتون"؟ إنه في نفس الحجرة معها مستلق فوق الأريكة . حسنا إنه نائم . شملته بنظراتها وأحست بموجة من الحنان تجتاحها وهو مستغرق في نوم ملائكي وقد تبعثر شعره الأسود الفاحم وإن لاحظت تجعيدتين عميقتين وحادتين على جانبي فمه . إنه بسببها ظل قلقا حتى وهو مستغرق في النعاس . كانت الشابة عندما ذهبت إليه في السيارة الجيب قد أحست انه يحبها فعلا . وبدلا من أن تستغل هذه العاطفة الصادقة التي لم يفلح في إخفائها في تلك اللحظات الرائعة إذا بالأمر ينتهي بأن يحملها عائدا بها إلى الكوخ . كانت تود أن تستغل فترة الفجر بصفائها لتبثه مكنونات قلبها ولتتيح له الفرصة كي يعبر بصدق عما يجول داخل قلبه من عواطف ومشاعر ولكنها قدرت أن من حقه تعويض بعض التعب الذي كانت هي السبب فيه .

خطرت على بالها فكرة براقة . نهضت في هدوء وحاولت الا تحدث ضجة حتى لاتوقظه . ولكنها عندما فتحت الباب أصدرت المفصلات صريرا عاليا ومع ذلك ظل نائما . قالت في نفسها : "رائع" .

###

- استيقظ يا "كلايتون"!

فتح عينيه ووجد "داميتا" منحنية عليه تبتسم . كانت لاتزال ترتدي ثوبها الخفيف القصير الأزرق الذي كانت ترتديه بالأمس وحذاء

موكاسان . كانت رائحة الشامبو تفوح منها وكان شعرها مسدلا كالحرير على كتفيها وقد امسكت في يدها بقدح من القهوة ناولته له ثم جلست على حرف الاريكة بجواره . قالت له:

- هيا اشربه لقد اعددته في التو . إن ذلك سيشجعك على الإسراع إلى الحمام تحت الدش . ولاحظ ان الدش بالكاد سيشطف جسدك لانه لايوجد ما يكفي من الماء الساخن صاح بعد ان ابتلع جرعة كبيرة من القهوة:

- تبدين اليوم مرحة وطروبا .

كانت عينا الشابة تلمعان وخداها مشتعلين حمرة واحست انها اكثر من مرحة وطروب ... هل اصابتها الحمى ؟ ربما عندما تسكعت داخل الغابة بملابس خفيفة اصيبت بانفلوانزا حادة . سالها وهذه الخواطر تدور في راسه:

- هل تحسين بشيء ؟

- انا في احسن صحة وعافية ولم يسبق لي ان احسست بإحساس افضل من هذا .. والآن إلى الدش !

احتسى جرعة اخرى من القهوة ثم نهض متجها إلى الحمام وفي طريقه إلى هناك وضع القدح على المائدة البامبو:

- ساكون معك بعد عشر دقائق .

اغلق الباب عليه ثم سمعت "داميتا" صوت نزول الماء من الدش . احست "داميتا" باصابعها تقبض بشدة على مقبض القدح . إنها تحس بالرجفة من اعلى راسها إلى اخمصي قدميها . استردت انفاسها واغلقت عينيها . اخذت عشرة انفاس عميقة كما علمتها مدرسة اليوجا . ثم ماذا ؟

ولكن التمرين لم يات بنتيجة . إن "داميتا" شديدة العصبية . إن معجزة اليوجا دائما ماتحدث للآخرين اما هي فلا ! إنها لا تستطيع

الحصول على الهدوء إلا باستخدام الإرادة وبالعمل الفعلي. عليها إذن ان تستخدم كل اسلحة الفتنة التي تملكها وتستعد للقائه بعد خروجه من الحمام .

وقف مذهولا على عتبة الحمام وقد برزت عضلاته

- يا إلهي ! ما هذه الفتنة المغوية!

- إنني ببساطة اريد ان افتنك واغويك .

- إنني لا اصدق ما اراه .. لابد ان الماء والبرد قد افقداني صوابي بدلا من إنعاشي . ولابد انني احلم.

طفرت الدموع في عينيها من السعادة والانفعال.

قال لها وهو لايصدق عينيه :

- كيف تقولين إنك سعيدة اكثر من اي وقت مضى، والدموع الآن في عينيك ؟! هيا لا تبكي فانت تؤلمينني قالت في ثورة وهي تدعك عينيها بقوة:

- عندما اريد ان ابكي سابكي ! اولا إنني اشعر برغبة في البكاء ثم إن البكاء يخفف عني ما احسه من توتر وحزن ويزيد من استرخائي ايها الغبي !

ثم ماذا اصنع وقد انتفخت عيناي وامتلا حذائي بالماء ؟ هل ارقص ؟

- انت ظريفة في اي وضع يا "داميتا" ثم إنني احس انك هشة وقابلة للتهشم بسهولة .

- إنني لست .. ولكن ماذا تفعل ؟

امسك يدها بقبضة من حديد ثم رفعها لتجلس على حافة السرير واخذ ينزع عنها الحذاء الموكاسان .

- اريد منك ان تسامحيني . وقد حان الوقت لنوقع الهدنة ياغزالتي الجميلة . هدنة تعجب كلينا .

- هل هو الشعور بالذنب الذي يدفعك إلى طلب الهدنة ؟

www.liilas.com

- لا. على الإطلاق . إنه من أجل سعادتي الخاصة وسعادتك أنت ايضا . لقد تخليت عن نبل الفارس .

- يا "كلايتون" أنت أكثر نبلا من الفارس "دون كيشوت" . ونبلك يتركز في روحك النقية . ثم إنني لا أريد أن أصبح شريرة بعد الآن. هل يمكن أن تساعدني على ألا أصبح شريرة ؟

- سنحاول معا أن نجد طريقة لتحقيق ذلك . والآن قولي لي بصراحة هل كل شيء بيننا على مايرام ؟

- أنت معجزة يا "كلايتون" ياعزيزي . لقد استطعت أن تخرجني من قوقعتي .

- إنني لا أريد أن أبتعد عنك .

- ولا أنا ايضا .

- لقد أدرت رأسي يا "داميتا" وها نحن قد أصبح كل منا يكمل الآخر تماما .

هدأت واغمضت عينيها على هذا الاعتراف الذي طالما انتظرته. وقد علت شفتيها ابتسامة السعادة .

الفصل التاسع

بعد ثلاث ساعات اقتحم "ديمون" الكوخ في ضجة كالعاصفة التي لاترحم. قال غاضبا وهو يصفق الباب عليه حتى إن الكوخ اهتز وكانه بركان ثائر:

- هل رأيتها ؟ لقد تركت رجلين من رجالي في خليج "نصف القمر" وهما يسألان الموظفين ويحاولان اكتشاف إن كان هناك جواسيس ...

اين "كولا" ؟

كانت "داميتا" مستغرقة في النوم . نهض "كلايتون" من مكانه فوق الأريكة حيث غطى جسدها شبه العاري بالغطاء ثم تمدد مرة أخرى على الأريكة مسندا جسده إلى كوعه . قال لصديقه وابن عمه:

- شكرا لأنك طرقت الباب قبل الدخول !

- لقد نسيت أن افعل ! وإذا كنت تريد مني أدبا فإنني على استعداد لأن أقدمه لك .

www.liilas.com

فتحت "داميتا" عينيها ونظرت بدهشة للمقتحم الذي قال لها :

- الفاتنة "داميتا" كم انا سعيد برؤيتك مرة ثانية.

انحنى بطريقة مبالغ فيها وكأنه ينحني لأميرة واضاف:

- كم انت ساحرة وانت في هذه الملابس ! إن كتفيك رائعتان وغير عاديتين و ...

قطع كلامه عندما شاهد نظرات "كلايتون" النارية.

شدت "داميتا" الفراش حتى ذقنها ثم جلست وسط الفراش وقالت له بلا مبالاة :

- صباح الخير يا "ديمون".

- إذن قررت أن تتاقلمي ! هل كان على المستوى اللائق ؟

فح "كلايتون" كالأفعى :

- "ديمون"!

قال "ديمون" وعيناه مليئتان بالمكر:

- انت تلاحظ انني لم اسالك عما إذا كانت هي على المستوى اللائق. لقد اوشكت ان اقول ذلك ولكني اعتقد انني تذكرت ان "داميتا" لاتحمل شرور العالم في قلبها .

ساله "كلايتون":

- ماذا تفعل هنا ؟

قال "ديمون" بسرعة وبابتسامة معسولة :

- ان "بيلستروب" في الطريق . ما الذي فعلته منذ وصلت عدا ماهو واضح امامي الآن ؟

قالت له "داميتا":

- هل تجرأ احد وقال لك كم انت وضيع يا "ديمون" وبلا حدود ؟

- كثيرا جدا ياعزيزتي ولكني تعودت ان اتجاهل هذه الافكار . اين "كولا" ؟

رد عليه "كلايتون":

- في لندن . لابد انهم اخفوها جيدا في فندق وسالحق بها انا و"داميتا" خلال ساعات .

- لقد كنت اعتقد ان "بيلستروب" قد عثر على اثرها ؟ وقد غادر "لندن" خفية مساء امس إلى "سيدني" . إن هذا لامعنى له . إنني متمسك جدا بالقبض عليه، حتى إنني كلفت مخبرا خاصا، اتوجه إليه من ان لاخركي يقوم بهذه المهمة . لقد ترك لي المخبر الخاص رسالة في "سيدني" يخبرني ان "بيلستروب" طار من مطار خاص يقع خارج المدينة، ولهذا اعتقدت انه استطاع ان يكشف مكان "كولا" .

- كان عليه ان يدرك انها بعيدة المنال وان عليه مهاجمة "داميتا" او على الاقل استغلال الابنة للايقاع بالأم .

- رائع ... في هذه الحالة سنمسك بتلابيبه .

- كيف تقول رائع ؟ إنني قلت لك في التو واللحظة، إن "داميتا" تتعرض لخطر رهيب .

- حسنا سنحميها . ولكن باحتفاظنا بها هنا فإننا سنستخدمها طعما لاصطياد "بيلستروب" .

ما إن يقترب منها ... حتى نقفز فوقه .

- هل تحلم يا "ديمون" ؟ دع "بيلستروب" للشرطة. إن سلامة "داميتا" هي الأهم عندي .

ساله "ديمون" وقد بدا عليه الضيق :

- لماذا تجادل في خططي ؟ انت تعلم انني في حاجة إلى وضع يدي على هذا الوغد .

امسك "كلايتون" صديقه من كتفيه وهزه بعنف . وهو يصيح:

- اسمع يا "ديمون" حتى تفهم فإنني ساكلمك بلغتك: "داميتا" ملكي .. إنها لي.. هل فهمت ؟

www.liilas.com

ساحميها مهما كلفني ذلك من ثمن. أما بالنسبة لك أيها القبلي فإن "بيلستروب" هو واسكتلنديارد يذهبان إلى الشيطان ومعهما قبائلك.

هل هذا واضح؟

- لقد أصابوا "روسول"!

- إنها ملكي...

- ليكن! على راحتك ومزاجك!

كان "ديمون" يزمجر وهو يكز على أسنانه وقد ارتجفت شفتاه ثم انطلق "كلايتون" فجأة في الضحك وقال:

- شكرا على نبلك. والآن لو سمحت اترك "داميتا" لترتدي ملابسها للخروج. لأنني أرغب أن أضعها في الطائرة إلى "لندن" يا "ديمون".

قال "ديمون" في مكر وهو يغمز بعينه:

- إنني أريد أن أرى المشهد.. هل هذا ممكن؟

- اخرج عليك اللعنة!

- حسنا.. حسنا.. لاداعي للثورة. سأنتظرك وسأصحبكما أنا وفريقي إلى "لندن" كحرس شرف.

- كم عدد الرجال الذين أحضرتهم؟

- أربعة وعشرون رجلا.

صاحت الشابة:

- يا إله السماوات.. ولكنه جيش حقيقي.

قال "ديمون" شارحا وهو يهز كتفيه بلا اكتراث:

- إنهم هم الذين أصروا. لسنا في حاجة إلى هذا العدد من الرجال، ولكن لما كانت كل القبيلة تعتبر نفسها مسؤولة. فقد سمحت لهم بمصاحبتي. لقد ظلوا في الطائرة الهليوكوبتر التي استأجرتها لهذه المناسبة. أما بالنسبة لطائرتي النفاثة فإنها تنتظركما في "سيدني". وسأقوم بإلغاء حجزكما على الطائرات العادية المنتظمة. إن هذا يبدو

أكثر حرصا عندما انقلكما بنفسي إلى "لندن".

بعد هذا الكلام أحس "ديمون" بأنه أمسك مرة أخرى بزمام القيادة وخرج وابتسامة شماتة على فمه.

قال "كلايتون" لـ"داميتا":

- هيا بنا نسرع.

- ولماذا العجلة؟ من تظنه يرغب في مهاجمتنا، ومقاتلو "ديمون" متمركزون عند الأركان والنواصي!

-إنهم في الطائرة المروحية. وأخشى أن "ديمون" قد يسحب فرقته حتى يجعل منك طعما سهلا.

احتجت "داميتا" وهي ترتدي ملابسها في نفس الوقت:

- لقد ظننت أن لديه نية حمايتي.

- من الأفضل أن نظل على حذر. إن "ديمون" خارج عن شعوره وهو قد يدفعه للتصرف بطريقة آلية دون أن يفكر حقا فيما يفعل. وعندما تعرفين أنه ممن يعبدون حب التملك والانتقام فإنك ستفهمين تماما من هو ومايمكن أن تتوقعيه من تصرفات منه.

ثم إن التهذيب الذي ادخلته الثقافة الفرنسية على سلوكه لم تغير في الحقيقة طبيعته القبلية. ولسوء حظه أن "بيلستروب" ضربه في مقتل ولا اتمنى أن أكون في مكان ذلك اللعين...

اتجه "كلايتون" نحو باب الخروج وفتحه. التفت وهو على عتبة الباب صائحا:

- اللعنة.. اللعنة.

صفق ضلفة الباب بعنف واندفع نحو الشابة وأخذها بوحشية بين ذراعيه. حتى أوشك أن يخنقها.

- يا إلهي! إنني لا أريد أن ابتعد عنك أبدا...

لم أكن أريد أن تتعرضي لكل هذا.

www.liilas.com

بعد ذلك ابتعد عنها تدريجيا وترك يدها ثم اصابعها .

###

صاح "كلايتون" وهو يحدق في "ديمون" غير مصدق :

- كيف حدث هذا! مشاكل ميكانيكية؟ منذ متى تتعرض طائراتكم للمشاكل الميكانيكية ؟ الا يراعي موظفوك صيانة الطائرات ضمن مهمتهم المقدسة ؟

- إن قطع الغيار يحدث لها ان تستهلك ولكن يمكن استبدالها بسرعة. هيا استرح في قاعة الانتظار انت و"داميتا" ويمكنك مراقبة الطائرة النفاثة .

- إن هذه القصة لاقيمة لها يا "ديمون" !

صاح "ديمون" مصطنعا الحزن :

- الا تثق بي ؟ هل سبق ان خنت ثقتك يا "كلايتون" ياصديقي وابن عمي ؟

- إنني اثق بانك لن تنفذ إلا مافي رأسك. لقد رأيتك في خليج "نصف القمر" تتامر مع فريقك قبل ان تقلع الهليوكوبتر . لقد تكالبوا حولك وهم يطنون كخلية نحل . ما الذي حكوه لك ؟

- تصور ان "بيلستروب" وضع رجالا في الخليج في اماكن ممتازة. ومع ذلك اطمئن لم يعد هناك ما تخشاه منهم .

تدخلت "داميتا" :

- ما الذي فعلته بهم ؟

عندما رات الابتسامة المخيفة على وجه "ديمون" فضلت الا تعيد السؤال وتكتفي باسئلة اخرى .

- إن "كلايتون" على حق . انا كذلك لا اثق بك .. إن عمالك امامهم ربع الساعة حتى يصلحوا العطب . وإذا تجاوزوا هذه المهلة فسنتجه إلى خطوط الطيران الاخرى المنتظمة حيث طائراتها تقلع في مواعيدها

وفي حالة ممتازة. قالت هذا وادارت له ظهرها متجهة إلى مبنى المطار الصغير . لمعت عينا "ديمون" ببريق الدهشة الذي سرعان ماحل محله بريق الإعجاب والاحترام .

- حسنا ايتها الزعيمة . سانقل إنذارك للرجال .

- "ديمون"؟

- نعم يا "كلايتون".

- رتب امورك بحيث لاتتعرض لأي خطر .

- أوه .. إن الأخطار دائما ماتكون غير متوقعة. يجب أن تتعلم التاقلم مع هذا ياعزيزي "كلايتون".

ابتعد "ديمون" بعد ذلك نحو طائرة جميلة نفاثة بيضاء كتب عليها بحروف التاج بالذهب "القبيلة" همهم "كلايتون" الذي لحق بـ"داميتا" عند المحطة .

- لدي فكرة إنه يعرف تماما من اين سياتي الهجوم . اما بالنسبة لنا فإنني افضل ان اتصل في الحال بشركة الطيران لاعرف إن كان بإمكاننا إعادة حجز أمكاننا .

- ولكني فكرت في ذلك . إنهم لن يسمحوا لي بالرحيل مرة ثانية من "استراليا" .

- لماذا يا "داميتا"؟

- لأن "ديمون" هو الذي معه جواز سفري . لقد اخذه مني في "نصف القمر" . إنه ادعى انه سيسهل إجراءات رحيلي في مكتب الجمارك . الم يطلب جوازك ؟

- لا . إنه يعرف تماما انني استطيع ان اكشف تلاعبه .

- و"بيلستروب" .. ما الذي سيحدث لنا ؟

- انتظريني هنا . وساقول له كلمتين . اقصد لـ"ديمون" وساعود بجواز سفرك حتى لو اضطررت لقتله حتى احصل عليه . وانت

www.liilas.com

لاتتحركي.

***

صاح "ديمون" في غضب والذي ظهر رأسه من باب الطائرة النفاثة :

- عد بسرعة إلى صالة الانتظار يا "كلايتون" وإلا أفسدت كل شيء

- إنني أطالبك بأن ترد جواز سفر "داميتا". أما مبرراتك فلا تهمني ولا أعتقد أنها سليمة.

- اذهب عليك اللعنة ! لقد رتبت كل شيء حتى أدق التفاصيل بحيث تبقى "داميتا" على قيد الحياة. ولن أغفر لك لو أفسدت كل شيء.

- أنا ؟ أسبب لها الضيق ؟ الأحرى هو أنك توشك أن تدفعها إلى المقصلة.

هز "ديمون" كتفيه دليلا على أنه سمع الإهانة ولكنها لاتهمه.

- إذا كنت قد استفدت من الموقف فإن ذلك لم يكن إلا من أجل الإيقاع بـ"بيلستروب"، حتى يكشف نفسه.

- كيف هذا ؟

- لقد كشف رجالي هؤلاء الذين وضعهم "بيلستروب" في نصف القمر ثم أقنعوا هؤلاء الأوغاد بأن يتصلوا بـ"بيلستروب" ليخبروه أنهم عثروا على "داميتا" هنا. ولكن لاتفزع ... ! إن المطار تم تفتيشه كما أن الدخل والسقيفة وضعا تحت الحراسة المشددة. ودورك يا "كلايتون" هو بالضبط أن تحميها.

- إذن أنت تركتها بمفردها.

- أيها المجنون !

جرى "كلايتون" كالمجنون وعيناه مركزتان على زجاج المطار. رأى خلاله "داميتا" وهي ثابتة وعنقها مشدود بطريقة غريبة وعيناها مركزتان على شيء لم يحدده. دفع "كلايتون" باب المبنى بقدمه ... صرخت "داميتا" هادرة وهي تدير رأسها نحوه.

- لا ... اذهب يا "كلايتون" بسرعة !

قال له الرجل الجالس وراء مكتب الاستقبال وهو يوجه مسدسه نحوه.

- ادخل ياسيد "بانور" ولا تستمع إلى كلام هذه الشابة. إنني سعيد أن أراك. لقد سببت لنا خلال الشهرين الماضيين الكثير من المتاعب وسيسعدني أن أسبب لك مثلها.

كان الصوت لزجا رنانا وتشوبه لكنة أبناء المدارس العامة البريطانية الراقية. صاح "كلايتون":

- "بيلستروب" !

- نعم. لقد صدق حدسك.

قالت له "داميتا":

- لقد كان مختبئا في إحدى دورات المياه بالمطار.

قال "كلايتون" متهكما :

- إن المكان يناسب أخلاق من كان يشغله.

زمجر الرجل

- إلى الأمام ولا داعي لأية حركة مفاجئة. سأقودكما إلى مكان تستطيع الفاتنة "شاهنسي" الاتصال منه بأمها الرهيبة.

احتجت "داميتا":

- إنني حتى لا أعرف مكانها.

- بالضبط. ولكنها لن تتأخر في الاتصال بك. إنها لن تستطيع الانضمام إليك وبذلك ستفهم أنك تعانين متاعب.

قال "كلايتون" وهو يتقدم خطوة:

- إن خطتك لن تنجح يا "بيلستروب".

وجه مسدسه نحو "كلايتون":

- قف مكانك في هدوء ياسيد "بانور".

قالت له "داميتا":

www.liilas.com

- إنني أتوسل إليك ألا تتحرك يا "كلايتون". أنت لست في حاجة إليه يا "بيلستروب" فدعه يرحل. قال لها "كلايتون":

- كفي يا "داميتا" ثم إنك لن تذهبي إلى أي مكان بدوني.

- كيف تقول لي "أن أكف؟ إنها حياتي المعرضة للخطر والموضوع يخصني. ابتعد .. هيا بنا يا "بيلستروب".

كانت الشابة تتحدث بقوة وقد توهجت عيناها من شدة الغضب.

- لا شك في أن هذه الفتاة لديها جرأة "لولا" وطباعها إن الوقت الذي سنقضيه معا يبشر بأنه سيكون ممتعا على عكس ما تصورت. وربما وصل الأمر بي إلى أن أحاول التحقق مما إذا كانت هي أيضا لديها مواهب أمها الخاصة جدا ... لقد قضينا ساعات لذيذة معا قبل أن تخونني.

قاطعته "داميتا":

- بعد "لولا" لا توجد متع مشابهة. وإذا كانت ذاكرتي لم تخني فإنها قالت عنك: ياله من ممل"!

حبس "كلايتون" أنفاسه. ولكن "بيلستروب" اكتفى بأن دفعهما نحو الباب للخروج. كان "كلايتون" يواصل الدعاء. أما "داميتا" فقد عاودت الهجوم:

- لن أتبعك يا "بيلستروب" إلا إذا أطلقت سراح "كلايتون".

شاهد "كلايتون" يد "بيلستروب" تتوتر على المسدس حتى ظن أنه سيضغط على الزناد. اندفع نحو الشابة ودفعها إلى الخارج وهو يصيح:

- سنذهب معا.

أحس "بيلستروب" بالسرور وهو يتبعهما على المر وصاح:

- مباشرة إلى السور .. ولا داعي للمغامرة.

سمع صوت رصاصة! وصرخ "كلايتون" يناديها ولكن "داميتا" نظرت

إليه في جنون. لم يبد عليها أنها أصيبت وكانت تحدق فيه في قلق شديد. دار "كلايتون" على عقبيه ورأى "ديمون" على الأسفلت مشتبكا مع "بيلستروب".

صرخ "ديمون":

- امسكه واثبته لأنني لا أستطيع التخلص من قبضته.

في ثلاث قفزات كان "كلايتون" فوق المتعاركين وبسيف كفه ضرب "بيلستروب" على عنقه الذي يشبه عنق الثور. كانت هذه الحركة من حركات الكاراتيه كافية لأن تفقد "بيلستروب" الحركة والصواب. انهار على الأسفلت كالجوال وظل بلا حراك.

كانت "داميتا" سليمة معافاة. مال "كلايتون" على صديقه وابن عمه وتهكم عليه:

- أين هم أهل بلدك وعصابتك من صعاليك قبيلتك؟

- لقد تبعتك منذ لحظات وعندما رأيت "بيلستروب" يهددكما قدرت أن الهجوم الفردي أمامه فرصة أكبر للنجاح. إنني لم أرد أن تحدث مجزرة.

اقتربت منهما "داميتا" ثم صاحت:

- إنه مصاب يا "كلايتون" وقد يكون الجرح خطيرا.

- ولكن لا .. ياعزيزتي تذكري أن الجرح سيشفى بمجرد طرقعة أصابعه.

ومع ذلك فقد "ديمون" وعيه بينما بقعة من الدماء على صدر قميصه الأبيض الناصع أخذت تتسع.

www.liilas.com

الفصل العاشر

- عندما لم اشاهده معك ظننت انه لايزال غاضبا مني يا "داميتا".

- محتمل . لقد رفض "كلايتون" اصطحابي عندما اخبرته انني سآتي لزيارتك في المستشفى . لم اره في حياتي ثائرا إلى هذه الدرجة .

قال "ديمون" وهو ممدد فوق السرير الأبيض :

- وما الغريب في ذلك ؟ لقد عرضت حياتك للخطر . لو كنت مكانه لاحسست بنفس مشاعره .

- لقد تعرضت لخطر الموت وانت تندفع لإنقاذنا . انت رجل شجاع يا "ديمون".

قال معتذرا :

- إن رجالي لم يقوموا بتفتيش المطار كما يجب، ويجب عقابهم على هذا الإهمال .

- انت لست مسؤولا عن غباء رجالك .

- بل من المؤكد انني مسؤول ! إنني اتخذ القرارات من اجل القبائل

www.liilas.com

وانا المسؤول عن كل شيء .

- إنني في نظرهم كل شيء وامثلهم .

- وهل هذا ضروري حقا ؟

- نعم إن شعبي هو ابنائي حتى لو كانوا مشاغبين .

- في هذه الحالة من الافضل ان اتركك يا "ديمون" . إن ممرضتك متوحشة كالتنين . وقد اوصتني بالا اتاخر عندك اكثر من خمس دقائق . لم ار في حياتي شخصية كريهة مثلها .

ضحك "ديمون" ضحكة مكتومة .

قالت له

- هل انا التي تجعلك تضحك ؟ الاننى خائفة من تلك المرأة التي تمثل الرعب في ثوب أبيض ؟

- لا . حدث بالأمس ان ضبطتني في وضع غريب . فقد كان شعب القبائل مهتما بإدخال السرور إلى نفسي فارسلوا لي ليست وصيفة واحدة وإنما اثنتين وكانتا حولي تحاولان إسعادي عندما فتح هذا الملاك الحارس الباب .

- اوه ... الم تخجل أيها الرجل المغرور؟!

- انا مغرور؟ ارجوك ان تراجعي رايك أيتها الآنسة !

- ليس لدي سوى تفسير واحد . إن شعبك يضعك في مرتبة الآلهة . إنهم يردون لك الحب الذي تقدمه لهم باي وسيلة . إن هذا رائع يا "ديمون".

- شكرا ياعزيزتي .. أما بخصوص "كولا"..

- ماذا ؟

- دون الدخول في التفاصيل قولي لها: إنها خرجت من الموضوع سالمة

- هل "بيلستروب" ..؟ لقد بدا انه اختفى من المطار عندما تدخلت

الشرطة . إنني اتذكر ذلك الآن .

- ماذا تظنين ؟ هل يمكن ان يتجرأ "بيلستروب" بإطلاق النار علي ويترك بلاعقاب ؟

هيا ... إن هذه جريمة عقابها غال .

عندما تذكرت "داميتا" مجموعة الرجال السمر ذوي الشوارب الكثة وهم يبكون بدموع حارة حول النقالة التي حملت زعيمهم المحبوب الجريح فهمت ان التخفيف عن حزن اهل القبائل يتطلب عقابا قاسيا للمتسبب في هذا الحزن .

ولكن دخول الممرضة انتزعها من افكارها .

ضغطت "داميتا" بحرارة على يد "ديمون" وتركته مع تلك الشيطانة .

###

ناول "كلايتون" سماعة التليفون لـ "داميتا" قائلا :

- إنها "لولا" .

- الو ؟ "لولا" ؟ لقد عدت من المستشفى .

- ارجو الا يكون قد عذب المرضات بنزواته الملكية هذا الـ "ديمون" ..

بالعكس .. فقد حدث انه اصبح خاضعا لسلطان واحدة من الطغاة اللائي لايرحمن

- حسنا ! إن هذا سيفيد هذا الملاك العزيز .

- "لولا" ؟ لقد اخبرني ان اقول لك: إنه ليس هناك ماتخشينه من "بيلستروب" . بمكنك ان تتركي "اسكتلند يارد" وتذهبي إلى أي مكان تشائين .

- حمدا لله ...

ظلت "لولا" صامتة فترة وهي في شدة الانفعال قبل ان تستطرد :

- إنني الآن فقط احسست كم كانت هذه الحكاية تثقل كاهلي . شكرا لانه خلصني من هذا الكابوس . هل "ديمون" واثق بما يقوله؟

- إنني استطيع ان اقسم بشرفي ان "بيلستروب" في حالة لاتسمح له بمضايقة احد .

- إنه يستحق ذلك من اجل ما سببه لي من عذاب . لابد ان احصل على شاحنة محملة بالملابس تعويضا لي عما عانيته .

- من "باريس" ؟

- لا من "برنستون" او "ستانفورد" . إن تلك المدن الامريكية التي اصبحت ذات شهرة عالمية تعجبني اكثر . وانوي ايضا ان احصل منها على شهادة او اثنتين . فمن يدري . ربما افكر في ان اعمل في مهنة محترمة ...؟!

- "لولا" ؟ هذا خرافي ! على اية حال سنتقابل قريبا . اليس كذلك ؟

- فور خروجي من بين مخالب هؤلاء السادة رجال "سكوتلانديارد" ساطير إلى سيدني .. هل هذا يناسبك ياصغيرتي؟

- اه .. نعم .. ويا "لولا" ؟ انت تعرفين جيدا انني احبك كثيرا .

- اعرف ذلك يا ابنتي الصغيرة وانا ايضا احبك . وبالمناسبة فقد بدا لي "كلايتون" متوترا بعض الشيء .. هل تواجهان متاعب ؟

- نعم وساهتم بذلك . إلى اللقاء يا "لولا" .

ما إن وضعت "داميتا" سماعة التليفون حتى قال "كلايتون" في دهشة .

- هل تخلص "ديمون" من "بيلستروب"؟

- ليس هو وإنما فرقته دون شك . إنه لم يعطني التفاصيل . ثم إن رجال القبائل يحمونه الم تشاهد مدى العذاب الذي ظهر عليهم عندما كانوا ينقلونه إلى المستشفى ؟ إنهم يحبونه بعمق . وانت ايضا يا "كلايتون" تحبه .

اعطاها "كلايتون" ظهره بطريقة متوحشة .

- لقد طلبت الغداء . يمكننا ان ناكل ثم سناخذ الباخرة لنبحر . انت في حاجة إلى الراحة .

www.liilas.com

- انت الذي تحتاج إلى الراحة . إنك متوتر إلى درجة أن "لولا" لاحظت ذلك عليك

- في هذه الحالة فإن تلك الرحلة البحرية ستغيرني .

- لاليست الرحلة وإنما زيارة قصيرة لـ"ديمون"

- اذهب لمقابلته وزيارته يا "كلايتون" من فضلك .

- إنني ارفض .

- ولكنكما متقاربان جدا ...

- لقد اوشك "ديمون" أن يعرضك للموت فلماذا تقلقين عليه ؟ يا إلهي ! عندما سمعت طلقة الرصاص احسست بالرعب الشديد .

- ولكن كل شيء انتهى الآن يا "كلايتون"

- من ناحيتي لن انسى أبدا ذلك المسدس الموجه ناحيتك . وهانت تصدعين رأسك بالدفاع عن ذلك الوحش . من الواجب علي أن اختفك .

- انا لا استطيع أن اغفر له أنه عرضك للخطر انت ايضا . إن الأمر كله بلا معنى .

قال لها وهو يضغط على يدها بيده المرتجفة - فلننس الحادثة ياعزيزتي .

- انا احبك يا "كلايتون"

- انت تحبينني ؟ هذا امر غير عادى إنني اسمعها منك لاول مرة من فضلك كرريها !

- إنني احبك يا "كلايتون" العزيز الغالي وساحبك للأبد .

- إذن لنحتفل بذلك .. تتزوجينني يا "داميتا" ؟ ذهلت "داميتا" وبدا التأثر عليها :

- حالا ؟

- حالا .. إنني لا استطيع الانتظار اكثر من ذلك ياعزيزتي . إنني أريد ان اسمعك تقسمين على الزواج بي أمام الشهود .

- في هذه الحالة لابد ان تصبر بضعة أيام لانني أحب أن تكون "لولا" حاضرة .

- كل ماتريدينه اوامر !

نظرت إليه في حب وحنان ثم قالت له في توسل :

- اسعدني يا "كلايتون" من فضلك . إنني اريد ايضا ان يحضر "ديمون" حفل الزفاف . انتما متشابهان كالاخوين وساحس بالذنب إذا لم تتصالحا . لقد اوشك ان يموت لبحررك .

- إنه استغلك للوصول إلى غايته . اتظنين انه من الممكن نسيان ذلك؟

- ولكنه لايمتلك نفس اخلاقياتنا . ثم إنني الان افهم وجهة نظره . ثم إنني اعلم انه تعس في المستشفى . لقد ارتكب حماقات من قبل، اولا: لقد صدم العاملين بالمستشفى عندما استقبل وصيفات ارسلها له شعبه للتسرية عنه .

إنه سيشعل المؤسسة نارا ويريق الدماء انهارا إذا لم تتدخل .

بدا "كلايتون" يتذبذب ويتحفز شيئا فشيئا واخذت عيناه تطلقان شررا ... لقد ايقظت "داميتا" فيه روح الفارس المغوار "دون كيشوت" الذي صارع طواحين الهواء من أجل الشهامة .

- هل انت متاكدة من ذلك ؟ اللعنة عليه ! إنني لا استطيع ان امنع نفسي من التدخل في ذلك . وإلا رفعوا عنه الاجهزة الطبية وتركوه يموت هذا الإنسان المتمرد ! وتقولين إنه لم يدخل المستشفى إلا منذ يومين فقط !

قفز نحو التليفون وهو يسب ويلعن كالمجنون :

- ما رقم غرفته؟ هيا بنا نسرع حتى لايطلق برابرته وإلا اصبح المستشفى كومة من الانقاض

قالت له مقترحة :

- يمكننا ان نذهب لمقابلته . إن مواعيد الزيارة لن تنتهي إلا بعد

www.liilas.com

ساعتين ويمكننا أن نعيده إلى صوابه .

وضع "كلايتون" السماعة ببطء وهو يبتسم

- أنت متآمرة من الدرجة الأولى ياعزيزتي !

- اعترف بذلك . ولكن فقط من أجل مصلحتك و"ديمون" عنصر إيجابي في حياتك تماما مثلي .

- استخلص من ذلك ان نزهتنا بالسفينة قد الغيت ؟ هذا أفضل .. لانني اعاني دوار البحر وافضل أن اعيش في واحة حبك .

- في هذه الحالة .. كن لطيفا وتقدمني إلى المستشفى.

منحته الشابة ابتسامة ساحرة وأحس وكأن السعادة دخلت صالون جناحهما مثل اشعة الشمس الباهرة . لقد وصلا إلى حديقه الحب السرية وهما يعرفان انهما قد يخرجان منها أحيانا وماذلك إلا ليعودا إليها أحسن حالا.

في هذه الحديقة السماء دائما لازوردية اللون .

www.liilas.com

تـــمـــت

www.liilas.com